مجموع

خمس رسائل

كتـاب عمدة الأصحاب ونزهة الأحباب

للإمام الهمام شيخ الإسلام القاضي زين الدين رمضان بن شـرف الدين

المليباري الهندي الشافعي الأشعري رحمه الله

تَحقِيق

عبد النَّصير أحمَد الشَّافعي المليبـاري

2013

مجموع خمسة رسائل
تأليف: عبد النصير ناتور المليباري
الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

دار النُّور المبين للدراسات والنشر

تلفاكس: ٤٦١٥٨٥٩، جوال: ٠٧٩٥٣٩٤٣٠٩، ص.ب: ٩٢٥٤٨٠ عمّان ١١١٩ الأردن.

البريد الالكتروني: info@darannor.com الموقع على شبكة الانترنت: www.darannor.com

بسم الله الرحمن الرحیم

بين يدي الكتاب والكاتب

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تطمئن القلوب بذكره، ويضمحل الفكر في ذاته، وتنكشف ظلمات الجهل بالتفكر في خلقه وآلائه، والصلاة والسلام على نبي بعث إلى خير أمة، وكشف الله به كل غمة، ورضي الله عن السادات الأطهار، والصحابة الأخيار، والتابعين الأبرار، ما تعاقب ليل ونهار، ورضي عنا معهم، **وبعد** ،،،،،،

فإن الكتاب الذي نقدمه اليوم إلى أهل العلم في العالم العربي والإسلامي فهو من ميراث أمتنا التي عمرت البلاد وأرشدت العباد، ولا تزال طائفة منها قائمة بعبء هذه الأمانة حتى قيام الساعة وساعة القيام، تصديقا لقول نبيها الصادق الوعد الأمينﷺ. تعيش في أرجاء العالم شرقا وغربا، وتعمل لتحقيق السعادة الأبدية، ونشر الفضائل العالية، لا تفصل بين أفرادها حدود مكانية، كما لا تقطع أواصرَ الصلة بينهم فترةٌ زمانية، وهم على قلب رجل واحد، كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضا.

وهو ميراث عالم من علماء الهند، سوف نطلع على شيئ من سيرته وأحوال أسرته، تناول رضي الله عنه في هذا الكتاب موضوعا تربويا، يستهدف تزكية النفوس وتربية الأخلاق، شعورا منه بأن الهدف الأسمى من حياة الإنسان هو إرضاء خالقه ﷻ، كما ينبغي أن يُرضَى، الذي خلقه ورزقه، وسخر له الكون برَّه وبحره، وأعلى منزلته بين العالمين.

وهو الموضوع الذي تكفل به علم التصوف، قام هذا العلم واستقام عوده في نفس الفترة التي قام فيها سائر علوم الإسلام، من الفقه والحديث واللغة والكلام وغيرها، وانتدب له أئمته كما انتدب للعلوم المختلفة أئمتها. ولا يخفى على مطلع على

التاريخ أن قيام العلوم المختلفة كان في القرن الثاني والثالث الهجري، ثم تتابعت التطورات وتواكبت المسيرة[١].

وتراث أمتنا غنية بنتاج علماء التصوف شرقا وغربا، وقد ساهم في إقامة هذا المشروع التربوي عدد ذو همة عالية من أبناء هذه الأمة، من أمثال الحارث المحاسبي وابن خفيف الشيرازي والحكيم الترمذي وأبو طالب المكي والسُّلمي والقشيري والهجويري والغزالي والجيلاني والنووي واليافعي والسكندري والجشتي والشيخ زروق والشعراني والسرهندي وغيرهم ﷺ.

تركوا لنا مؤلفات قيمة في علم التصوف، على أوجه متعددة وأنماط مختلفة، منها الإرشادي ومنها القصصي ومنها التاريخي، وآخر قواعدي ودستوري، كما أن منها الموسوعات والرسائل والمتوسطات، إذا كان بعضها ألغازا معقدة كان بعضها سهلا ميسورا، شأن سائر العلوم. كان – ولا يزال – لكل قطر من أقطار البلاد لونه ونوعه، ولكل عصر ما يميزه عن غيره، كما أن لكل عالم من العلماء أسلوبه وطريقه، وكيف لا، والطرق إلى الله عدد أنفاس الخلق ؟

وعلى كل حال فإنها تفننت وتنوعت، وكتابنا الذي نتصدى له يستهدف إلى تربية الإنسان على الآداب الإسلامية القويمة، وانتهج في ذلك نهجا متوسطا، بين التطويل الممل والإيجاز المخل، وبين تجريد النظريات المتعالية والقضايا الفروعية الثانوية.

ومن ثم فقد شغل التصوف الباحثين في أنحاء شتى من العالم، ومازالت البحوث فيها موصولة، والدراسات فيه متجددة في الشرق والغرب، تكتشف جانبا تلو آخر لم يكن معروضة من قبل. بل إنه لم يعد «مقتصرا على الدارسين المتخصصين، من المسلمين أو المستشرقين فقط؛ وإنما هو يجذب إليه المثقف العادي الذي أصبح يحس

(١) انظر مثلا قواعد التصوف للإمام الشيخ أحمد زروق: ٥٨-٦٠.

بوطأة المذاهب المادية والعبثية المعاصرة على نفسه..... وبحاجته إلى ما يرضي عقله ويشبع روحه، ويعيد إليه ثقته بنفسه، وطمأنينته التي بدأ يفتقدها في زحمة الحياة المادية وما فيها من ألوان الصراع، وأن يحقق معنى إنسانيته...»[١].

وهذا الكتاب يتناول فيه المصنف العقائد الإسلامية الصحيحة، التي رسمها القرآن والسنة الصحيحة، وبينها أئمة هذا الفن، وهي لا محالة عقائد أهل السنة والجماعة، يقتبس فيها كثيرا من كلام الإمام عبد الله اليافعي رضي الله عنه الذي قام بدور مهم في خدمة العلوم الإسلامية، ولا يزال أثره باقيا في أنحاء العالم الإسلامي والعربي. وذلك لأن مدار كل سعادة صحة القضايا الإيمانية والعقائد الدينية، فلا بد إذاً من معرفة العقيدة الصحيحة فيما يتعلق بالله وبالرسل وبالكتب واليوم الآخر، لكي يعتقد الصواب ويؤمن به.

ثم تناول الأحكام الظاهرة التي هي ثمرة العقيدة والإيمان، فعلى الإنسان أن يعرف حكم الله ﷻ في كل ما يتعلق به من مناحي الحياة، عبادات ومعاملات. وجرى المصنف في ذلك على مذهب الإمام الشافعي ﷺ، حيث كان شافعي المذهب، وكان أهل بلده أيضا شافعية.

ثم تحدث عن الآداب والسلوكيات التي ينبغي على الإنسان المسلم أن يتحلى بها، ويؤدب نفسه عليها. ونراه في ذلك يعتمد كثيرا على كتب حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ﷺ، لا سيما كتابه «إحياء علوم الدين».

هذا وإن مما يتمتع به هذا الكتاب من الأهمية أنه هو الأول من نوعه في «مليبار»؛ بل هو أول كتاب ألف في ديار «مليبار» باللغة العربية، في حدود تتبعي، ولا أعرف كتابا في اللغة العـــربية سبقه في هـــذا القـطر من الهند، وهو الذي قد صرح به البعض

---

(١) في التصوف الإسلامي د/ حسن الشافعي، د/ أبو اليزيد العجمي: ٣، ٤.

أيضا(١)، رغم أن الإسلام دخله قبل دخوله إلى غيره من الأقطار الهندية، كما صرح به الباحثون(٢).

ومع ذلك لم تمتدَّ إليه أيدي الباحثين والناشرين إلى الآن، في حين أن كثيرا من كتب المليباريين العربية، في فنون مختلفة، طبعت وانتشرت في أنحاء الهند وخارجها. منها كتب تلاميذ تلاميذه ومن بعدهم، مثل «الأذكياء» و«إرشاد العباد» لزين الدين المليباري الجد، و«فتح المعين» لزين الدين الحفيد، وغير ذلك.

ومن هنا انبثق في نفسي شوق كبير لخدمة هذا الكتاب، وإخراجه إخراجا يليق بمكانته ومكانة مصنفه، وإن لم أكن أهلا لذاك؛ لكي يكون في ذلك إحياء لذكرى هذا الإمام الكبير، ومساهمة متواضعة في حركة النهضة العلمية الإسلامية، ولكي يكون ذلك لي – ولمن يقرأه ويعتني به – سببا أتشبث به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ولا أطول الحديث عن الكتاب، وهو بين أيديكم الآن، يسر الله ﷻ لي الاطلاع على نسخة خطية مصورة من هذا الكتاب بخط القاضي عبد السلام بن القاضي عبد العزيز بن حسن الكاليكوتي الشافعي، نسخها الإمام الشيخ أحمد كويا الشالياتي رضي الله عنه [١٣٠٢-١٣٧٤هـ/ ١٨٨٤-١٩٥٤م](٣)، وهي محفوظة في مكتبته «كتب خانه الأزهرية» التي أنشأها - أي الشيخ أحمد كويا - ووقفها على طلبة العلم. ومن ثم ليس هناك ما يدعونا للشك في نسبة هذه النسخة من هذا الكتاب إلى مؤلفه، ولم يكن

---

(١) انظر دائرة المعارف الإسلامية: ٢/ ٥٣٦ (لغة مليالمية/ مليبارية).

(٢) انظر حركة التأليف باللغة العربية في إقليم الشمال الهندي د/ جميل أحمد: ٥، ٣٦-٣٨.

(٣) هو صاحب أكثر من خمسين مؤلفا في شتى العلوم والفنون، من بينها «العوائد الدينية في تلخيص الفوائد المدنية»، وقد طبع بتحقيقنا في دار البصائر في القاهرة، عام ٢٠١٠م.

علي إلا إخراجه على هذا الأصل، إخراجا علميا متقنا ما أمكنني ذلك، عسى ربي أن يتقبل، إنه أكرم من يسئل وأجود من يعطي.

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب كاتبه وناشره ومحققه وقارئه، وأن يجعله عملا مقبولا، موصولا لا ينقطع حيث ينقطع غيره. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه العبد الضعيف

عبد النصير أحمد الشافعي المليباري

القاهرة/ مصر، / ربيع الآخر/ ١٤٣٠هـ= ١٤/ ٤/ ٢٠٠٩م.

* * *

القاضي زين الدين رمضان الشالياتي وعائلته في سطور

وهو الشيخ الإمام العالم الرباني، الفقيه الصوفي القاضي، زين الدين، رمضان - بن القاضي موسى بن القاضي إبراهيم بن محمد بن مالك بن محمد بن مالك بن حبيب بن مالك[1] بن محمد[2]

---

(١) هو التابعي الجليل القاضي مالك بن محمد القرشي الأنصاري، ولد بالمدينة المنورة، وقرأ العلوم على أبيه وعلى أعمامه، وهو وأبوه محمد بن مالك وجده مالك بن حبيب من الدعاة الذين خرجوا من الجزيرة العربية إلى أرض الهند، ونزلوا في ساحل مليبار. وبفضل جهودهم وبركة جهادهم دخل الناس في دين الله أفواجا، وأسلم على أيديهم جم غفير من الهنادكة والنصارى وغيرهم. وهم الذين قاموا ببناء المساجد الأثرية الكبيرة التي يبلغ عددها عشرة، على طول المناطق الساحلية في مليبار. منها مسجد «كاسركوت» ذو المنزلة التاريخية العظيمة، وتم بنائه يوم الاثنين، الثامن عشر من شهر رجب سنة اثنتين وعشرين من الهجرة (١٨/ ٧/ ٢٢هـ)، وكان صاحبنا هذا - مالك بن محمد - قاضيا في هذا البلد، وقائما بأعباء الحركات الإسلامية التي تنطلق من هذا الجامع. وتوفي رحمه الله بكاسركوت، سنة تسعين من الهجرة (٩٠هـ) تقريبا، ودفن بجوار هذا المسجد الجامع، وضريحه من أهم الأماكن المباركة التي تشد إليها الرحال من جميع الأقطار والبلاد، نفعنا الله بعلومه وبركاته. وقد ترجم له العلامة محمد على مسليار النلكوتي المليباري رحمه الله في كتابه «تحفة الأخيار في تراجم علماء مليبار»، نقلا عن بعض كتب التاريخ والمواليد، وكل ذلك ما زال مخطوطا، لم ينشر بعد.

(٢) ولد بالمدينة المنورة، ونشأ بها، ثم نزل في مليبار، وتقلد منصب القضاء ببلدة «كدنغلور»، وأدار شؤون جامع كدنغلور الذي هو أول مساجد مليبار؛ بل أولى المساجد الهندية على الإطلاق، بناه مالك بن دينار. وكان له أربعة أبناء، كلهم علماء وقضاة، أولهم الشيخ القاضي زين الدين، والثاني الشيخ القاضي حسين، والثالث الشيخ القاضي شهاب الدين عمر، والرابع الشيخ القاضي مالك بن محمد القرشي، وله ثمانية إخوة كلهم أهل العلم والفضل، وهو أكبر أولاد والده، وهم: القاضي حبيب والقاضي حسن والقاضي على والقاضي عبد الرحمن والقاضي إبراهيم والقاضي موسى والقاضي سعد الدين والقاضي تقي الدين، وله أيضا خمسوأخوات، وهن فاطمة وعائشة وزينب وطاهرة وحليمة، وأمه قمرية بنت بنت شرف بن مالك.

بن مالك[١] بن حبيب بن مالك المدني الأنصاري ﷺ - الشالياتي الكاليكوتي الشافعي الأشعري. ولد ببلدة «شاليم»، إحدى ضواحي مدينة «كاليكوت» العريقة، سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م، في أسرة كريمة، اشتهرت في الديار المليبارية بخدماتها الدعوية والعلمية، وساهمت في بناء المجتمع الإسلامي فيها بقدر كبير جدا، يظهر ذلك بتتبع أثار آبائه وأجداده، ثم بدراسة سيرة أنجاله وأحفاده خلال التاريخ.

ولهم قصب السبق في نشر الإسلام في الهند، على خلاف ما يعتقده الكثيرون من أن دخول الإسلام الهند إنما كان في العصر الأموي، وبفتح عسكري، ولم يعرفوا الوفود العربية المتجهة إلى مليبار ودورهم في تبليغ الدعوة وفي تذليل الفتح العسكري الذي جرى بعد عقود من ذلك.

وقرأ صاحبنا مبادئ العلوم على والده، ثم سافر إلى بلاد العرب، والتقى بالشيخ الإمام العلامة الجليل علامة زمانه وأفصح فصحاء أوانه، قطب دائرة العرفان، شيخ مشايخ الإسلام والمسلمين، عبد الله اليافعي اليمني[٢]، قرأ عليه كثيرا من كتب

=توفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين من الهجرة (٤٨هـ) بـ«كولم»، ودفن في جامعها، ويزار ويتبرك به، نفعنا الله بعلومه وبركاته في الدارين.

(١) هو: مالك بن حبيب بن مالك القرشي الأنصاري المدني، قدم إلى الهند كما قلنا، تزوج قمرية بنت شرف بن مالك وله منها تسعة أبناء وخمس بنات محمد وحبيب وعلى وحسن وتقي الدين وسعد الدين وعبد الرحمن وإبراهيم وموسى وفاطمة وعائشة وزينب وطاهرة وحليمة ، وشرف بن مالك عمه.
ولما تم بناء جميع المساجد المذكورة جعل أبنائه قضاتها وأئمتها، وأقام هو وزوجته في بلدة «كولم» مع الأهل والأولاد، ثم انتقل إلى «كدنغلور»، وتوفي بها، يوم الحادي والعشرين من شهر رجب سنة أربع وعشرين من الهجرة (٢١/ ٧/ ٢٤هـ)، ودفن في جهة الجنوب للمسجد الجامع الكدنغلوري. وتوفيت زوجته في نفس هذه السنة المذكورة.

(٢) هو: قطب الأولياء عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي، اسمه يغني عن وصفه، ولد ﷺ باليمن عام ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م، وهو أحد أكابر التصوف والفقه والكلام والتاريخ، له: روض الرياحين، نشر المحاسن الغالية، مرهم العلل، عقيدة أهل الحق والإيقان، مرآة الجنان وغيرها [ت: ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م].

الفقه والتصوف والعقائد والحديث وغيرها، وأخذ منه الطريقة القادرية وإجازة التدريس والإفتاء، كما قرأ أيضا على غيره من علماء «مكة»، ثم عاد إلى الوطن، وأقام مدرسا وقاضيا في جامع «شاليم»، وفي جامع «كاليكوت» زمانا طويلا.

ولا تزال آثار جهاده باقية إلى الأبد في بلاد مليبار، حيث إن جميع الحركات الإسلامية والنشاطات الدعوية والعلمية، وصفاء العقيدة السُّنِّيَّة السَّنِية التي نشاهدها في هذا القطر من الهند يرجع فضلها جميعا إلى هذا المجاهد المظفر، كما يرجع ذلك إلى أجداده من قبل، وإلى بنيه وحفدته من بعد.

وابنه القاضي فخر الدين أبو بكر الشالياتي من كبار مشايخ الإسلام في الديار المليبارية. ولد في «كاليكوت» سنة ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م، ونشأ بها، وتأدب على والده الكريم، وقرأ كتبا كثيرة، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين لأداء مناسك الحج والعمرة وزيارة روضة المصطفى ﷺ. وبعد أداء المناسك أقام طالبا في المسجد الحرام.

فقرأ على الشيخ الإمام العلامة الشارح المحقق الفهامة المدقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلي المتوفى سنة ٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م[1]، وغيره من الأئمة الكرام، في مكة

=انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي: ٦/ ١٠٣، طبقات الأولياء لابن الملقن: ٤٨٤، ٤٨٥، الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر: ٢/ ٢٤٧-٢٤٩، شذرات الذهب لابن العماد: ٦/ ٢١٠-٢١٢، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي: ١١/ ٩٣، ٩٤، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٧/ ٨٤، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ٢/ ٢٢٩، ٢٣٠.

(١) هو: الشيخ الإمام محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي [٧٩١-٨٦٤ هـ/ ١٣٨٩-١٤٥٩م]: فقيه، أصولي، مفسر. مولده ووفاته بالقاهرة. عرفه ابن العماد بتفتازاني العرب. وكان يقول عن نفسه «إن ذهني لا يقبل الخطأ»، ولم يكن يقدر على الحفظ، حفظ مرة كراسا من بعض الكتب فامتلأ بدنه حرارة. وكان مهيبا صداعا بالحق، يواجه بذلك الظلمة الحكام، ويأتون إليه، فلا يأذن لهم. وعرض عليه القضاء الأكبر فامتنع. من مؤلفات تفسير نصف الجلالين، شرح جمع الجوامع، شرح المنهاج، وغير ذلك. انظر شذرات الذهب: ٧/ ٣٠٣، الأعلام: ٥/ ٣٣٣.

المكرمة والمدينة المنورة، وحصل منهم قدرا كبيرا من العلوم، وضرب بسهم كبير في الفضائل والمناقب.

ثم بعد رجوعه إلى الوطن أقام قاضيا ومدرسا في الجامع الكبير بـ«كاليكوت» سنين، وكان يلقي دروسه بأسلوب متطور، مناسب للعصر الذي كان يعيش فيه، اعتمد في ذلك على منهج محدد موحد متكامل، يسمى «السلسلة الفخرية»، يكملها الطلبة أثناء درسهم، وهي تضم أمهات الكتب التراثية الموثوقة والمعتمدة في العلوم المقصودة – كالفقه والأصول والعقائد والتصوف – والعلوم الآلية –كالصرف والنحو والمنطق، وغيره –، واتبع هذا المنهجَ جميعُ الدروس المساجدية في كيرالا منذ ذلك الوقت، ويبقي أثره واضحا ملموسا إلى الآن.

وأما حلقات دروس الجامع الكبير الفناني فهي في جملتها وتفصيلها تطبيقٌ لهذا المنهج على الخصوص، فأنجبت كوكبة من العلماء المتأهلين علميا وتربويا، في طول البلاد المليبارية وعرضها.

وله أشعار فائقة وقصائد رائقة ومؤلفات كثيرة، منها:

(١) الوردة الذكية في تخميس البردة الزكية[1]، وهي مخمسة – كما يدل عليها اسمها – لقصيدة البردة للشيخ الإمام شرف الدين محمد البوصيري ﷺ[2]، وأشعارها في منتهى الجمال الأدبي والعشق النبوي.

---

(١) وعندي نسخة خطية مصورة من هذا الكتاب، صورتها عن نسخة خطية يحتفظ بها في جامع شاليم. ولم يطبع هذا الكتاب فيما أعلم رغم أهميته.

(٢) وهو الإمام العلامة الصوفي الشاعر شرف الدين محمد بن سعد بن حماد الدلاصي المولد، المغربي الأصل، البوصيري المنشأ، ولد في يوم الثلاثاء أول شوال سنة ٦٠٨هـ/ ١٢١١م. ووفاته عام ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م، كما ورد عند ابن العماد في شذرات الذهب (٥/ ٤٣٢) أوفي عام ٦٩٦هـ كما قال المؤلف وأما عند عمر رضا كحالة في معجمه للمؤلفين (٣/ ٣١٧) ففي عام ٦٩٤هـ، ودفن على شاطئ

(٢) راحة الفؤاد في تخميس «بانت سعاد» للشاعر الشهير الصحابي الجليل كعب بن زهير ﷺ، وهي طويلة أيضا.

(٣) مولد في مدح خير البرية ﷺ.

وعلى يدي الشيخ فخر الدين أبي بكر المذكور تخرخ أجلة علماء الإسلام في «مليبار»، منهم:

(١) الشيخ الإمام شيخ الإسلام زين الدين المخدوم الكبير الفناني (٨٧١ - ٩٢٨هـ) جدُّ زينِ الدين المليباري الصغير صاحبِ فتح المعين[١].

(٢) وابنه الشيخ الإمام العلامة القاضي شهاب الدين أحمد الكاليكوتي، المتوفى سنة ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م[٢].

وتوفي الشيخ فخر الدين أبو بكر رضي الله عنه عام ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م، ودفن في مدفن القضاة في المسجد الجامع بـ«كُتّشِرا» في مدينة «كاليكوت»، رضي الله عنه ونفعنا الله بعلومه وبركاته[٣].

=البحر المتوسط بالإسكندرية في مصر بالقرب من شيخه القطب الرباني أبي العباس المرسي رضي الله عنهما. ويزوره الخلق من المغرب والمشرق ويتبركون به.

(١) انظر لترجمة الشيخ زين الدين الكبير مقدمة العلامة محمد كتي الكيفتاوي المليباري لشرحه على مرشد الطلاب: ١٥ ونزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي الحسني: ١/ ٣٤١، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٧/ ٣٤٧، الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية للدكتور محيي الدين الألوائي (رسالة الدكتوراه في كلية أصول الدين، جامعة الأزهر): ٢٠٩، تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية عبد النصير أحمد المليباري: ٥٩-٦٩، الإصدار الثاني منه: ٧٩-٩١.

(٢) انظر في ترجمته تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية لصاحب هذه السطور: ٥٧، ٥٨.

(٣) انظر في ترجمته أسماء المؤلفين للعلامة الشالياتي، نزهة الخواطر لعبد الحي الحسني اللكنوي: ٢٦٤، وتحفة الأخيار للعلامة محمد على مسليار النلكتي المليباري، تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية عبد النصير المليباري: ٥٤-٥٦، والإصدار الثاني منه: ٧٤-٧٧.

وللشيخ رمضان الشالياتي - صاحب كتابنا هذا - مناقب جمة ومآثر كثيرة، وكان مطاعا مهابا مجاب الدعوة، وخرج من صلبه أمة من أهل العلم والفضل في الديار المليبارية، قامت على أيديهم النهضة العلمية المباركة في تلك الأقطار. وأما بالنسبة للتأليف فلم أجد له غير هذا الكتاب - «عمدة الأصحاب ونزهة الأحباب»، وورد في تاريخ الشيخ محمد على مسليار النلكتي رضي الله عنه ما يدل على أن له غير هذا الكتاب، إلا أنه لم يذكر أساميه.

وانتقل رضي الله عنه إلى جوار ربه عام ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م، ودفن في فناء جامع «شاليم»، فرضي الله عنه ونور ضريحه، وجمعنا معه في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين[١].

* * *

(١) انظر ترجمته في أسماء المؤلفين في ديار مليبار للعلامة الشالياتي، ترجمة رقم ١، وتحفة الأخيار في تاريخ علماء مليبار لمحمد على مسليار، تراجم علماء الشافعية عبد النصير المليباري: ٤٩، ٥٠، والإصدار الثاني منه: ٧٠-٧٢.

نص كتاب
عمدة الأصحاب ونزهة الأحباب

تأليف

الإمام الهمام شيخ الإسلام القاضي زين الدين

رمضان بن شرف الدين

المليباري الهندي

الشافعي الأشعري رحمه اللّٰه

[٧٥٠-٨١٥هـ/١٣٤٧-١٤١٢م]

اعتنى به

عبد النصير أحمد الشافعي المليباري

[ماجستير في العقيدة والفلسفة-جامعة الأزهر]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله الذي خلق الخلق كما أراد، وأوضح لهم سبل الرشاد، وبعث فيهم رسولا منهم، ليعرِّفهم المعاد، لطفا منه سابقا بالعباد، أحمده على النعم التي لاتحصيها الأعداد، حمدا يوافي نعمه ويكافئ ما زاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنـزَّه عن الصاحبة والأولاد، شهادة أستعين بها على الكرب الشِّداد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي أرشد وأفاد، وأهان به الشرك وأباد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه السادات الأجواد، صلوة متوالية دائمة إلى يوم التناد.

أما بعد،،،

فإني لما رأيت التقاصر في الأمور الدينية والتكاثر بالدنيا الفانية الدنية، والتكاسل في طلب العلوم الشرعية، والتغافل عن ترتيب الأوراد السنية والأذكار المأثورة النبوية، في العشي والظهيرة والأسحار، انتخبت هذا الكتاب من البركة[(١)]، ليكون حرزا من كل سوء وهلكة، مع ما أضم إليه من العقائد المهمة والفوائد الجمة، جمعته لي ولأصحابي/ ولعاجز مثلي، ملتقطا من مؤلفات حجة الإسلام أبي حامد الغزالي[(٢)] قدس الله روحه وأدام علينا فتوحه.

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) هو: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ)، من أنجب تلامذة إمام الحرمين وأشهرهم، كان من أقطاب المذهب الأشعري في الأصول والمذهب الشافعي في الفروع، سلك طريقة التصوف في آخر حياته فصار علما من أعلام التصوف، وترك آثارا كثيرة في مختلف مجال العلوم والمعرفة، من أشهرها الاقتصاد في الاعتقاد، المستصفى، الوسيط، البسيط، الوجيز، إحياء علوم الدين، =مقاصد الفلاسفة وتهافت الفلاسفة، المعيار. انظر طبقات الشافعية الكبري: ٦/ ١٩١-٣٨٩، وفيات الأعيان: ١/ ٥٨٦، تبيين كذب المفتري لابن عساكر: ٢٢٣ وما بعدها ومعجم المؤلفين: ١١/ ٢٦٦.

وسميته

«عمدة الأصحاب ونزهة الأحباب»

وبوبته على أربعة أبواب.

الباب الأول: في العقائد وما يتعلق بها.

الباب الثاني: في الأعمال الظاهرة وما يؤول إليها من الأذكار والدعوات وترتيب أورادها.

الباب الثالث: فيما تجتلب به البركة، وتزال الردى والهلكة، ويورث الوفر، وينفي الفقر، ويمد العمر، ويعظم الأجر، ويذهب الوزر.

الباب الرابع: في الأعمال الباطنة وما ينوط بها، من التخلي عن الرذائل البشرية، والتحلي بالصفات الملكية، وبتمامها يتم الكتاب، والله الموفق للصواب.

* * *

الباب الأول

في العقائد وما يتعلق بها

اعلم – أرشدك الله وإيانا – أن مفتاح السعادة وأساس العبادة، وحاصل العبد العلمُ، فإنه القطب وعليه المدار. وإن العلم والعبادة جوهران، لأجلهما كان كل ما ترى وتسمع، من تصنيف المصنفين، وتعلم المتعلمين، ووعظ الواعظين، ونظر الناظرين.

بل لأجلهما أنزلت/ الكتب، وأرسلت الرسل، وشرعت الشرائع، وخلقت السموات والأرض وما فيهما من الخلائق، وكفى بآيتين دليلا على شرفهما، فقال عز من قائل: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾ [الطلاق/ ١٢]، وقال جل ذكره: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات/ ٥٦].

فأعظِمْ بهذين الأمرين! هما المقصود من الخلق في الدارين، فحق للعبد أن لا يشتغل إلا بهما، ولا يتعب إلا لهما، ولا ينظر إلا فيهما، وأن ما سواهما من الأمور باطل لا خير فيه، ولغو لا حاصل له.

فإذا بان ذلك فاعلم أن العلم أشرف الجوهرين وأفضلهما، ولذلك طلبه فرض وتحصيله لازم وتقديمه على الأعمال واجب بقول صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(١).

فالعلم الذي طلبه فرض لازم وحتم واجب على العباد ثلاثة؛ علم التوحيد وعلم التشريع وعلم السر/ ، أعني ما يتعلق بالقلب ومساعيه.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم: ٢٢٠، قال الحافظ العراقي رواه ابن ماجه، وضعفه أحمد والبيهقي وغيرهما. انظر المغني عن الأسفار في هامش إحياء علوم الدين: ١/ ٤١.

وأما الذي يتعين فرضه من علم التوحيد فمقدار ما تعرف به أصول الدين[١].

وأما من علم الشريعة فكل ما يتعين عليك فرض فعله وجب عليك معرفته؛ لتؤديه، كالطهارة والصلاة والصيام وغيرها. وأما الذي يتعين فرضه من علم السر فمعرفة مواجبه ومناهيه؛ ليحصل لك تعظيم سيدك ومولاك، والإخلاص والنية وسلامة العمل، كما سيأتي في الباب الرابع إن شاء الله.

وأما علم التوحيد فهو أن تعرف بأن الذي خلقك، ولم تك شيئا فسواك وعدلك، ونفخ فيك من روحه؛ لتكون حامل أمانته، ومؤديا لشكر نعمته، هو في ذاته واجب الوجود، المستحق لجميع الأسماء والصفات.

فمعرفة هذه الأصول وما يتعلق بها من العقائد بالأمور الغيبية تسمى **علم الكلام**[٢]. وقد نظم الشيخ الإمام المحقق والحبر المدقق عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني ذوالعلم اللدني والكشف الغيبي أبياتا في العقيدة، وهي من نظمه؛ «شمس الإيمان/ وعقيدة أهل الإيقان»[٣].

(١) هذا نص كلام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي في منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين: ٧٥، ثم قال – أي الغزالي – رحمه الله تفصيلا لما أجمله: «وهو أن لك إلها، عالما قادرا حيا مريدا متكلما سميعا بصيرا، واحدا لا شريك له، متصفا بصفات الكمال، منزها عن دلالات الحدوث، منفردا بالقدم عن كل محدث، وأن محمدا ﷺ عبده ورسوله، الصادق فيما جاء به عن الله سبحانه، وفيما ورد على لسانه من أمور الآخرة...وجميع أدلة التوحيد موجود أصلها في كتاب الله تعالى، وقد ذكرها شيوخنا رحمهم الله في كتبهم التي صنفوها في أصول الديانات» ثم قال [٧٦]: «إذا كان في كل قطر داع من دعاة أهل السنة، يحل الشبه، ويرد على أهل البدع، ويشتغل بهذا العلم، ويصفي قلوب أهل الحق عن وساوس المبتدعة، فقد سقط الفرض عمن سواه».

(٢) انظر لمشروعية النظر الكلامي فيما كتبته في مقدمة تحقيقي للرسالة التسعينية في الأصول الدينية للصفي الهندي: ٨-٢٧.

(٣) وهو مطبوع طبعات عدة، منها ما طبع في مكتبة البدرية، بمليبار ضمن كتب مجموعة، كلها بتحقيقات للعلامة الشيخ أبو محمد القادري الويلتوري المليباري حفظه الله.

شعر

عــلا ربــنا عن كيف أو أين أو متى | وعــن كــل مــا في بالنا يتصـور
ونقص وشبـه أو شـــريك ووالد | وولـــد وزوجات هـــو الله أكـــبر
قديم كلام حــق لا حــرف كـائن | ولا عــرض حـاشا وجسم وجوهر
مــريـد وحــى عـالم متكــلــم | قــديــر على ما شا سميع ومبصـر
بسمع وعلم مــع حيـــوة وقـدرة | كذلك باقيها يلى الكـــل مــصـدر
وليس عليه واجــب بــل عقــابـه | بعدل وعـن فضــل يثيب ويغفـــر
بحكم شرع دون عقل وقــد قضــى | بخـــير وشـــر للجميـع مقـدر
ورؤيته حـــق كــذاك شفـــاعـة | وحـــوض وتـعـذيب بقـبر ومنكر
وبـعث وميـــزان ونـــار وجنة | وقد خُلِقَا[1] ثم الصـــراط ويصدر
عظيم كــرامــات عـن الأوليا وقد | محى شرعنا العالي الـــزكى المـــطهر
شرائـع كـل المـرسلـــين وأحمـــد | خيـار الورى المولى الشفيع المصـــدر
وأصحابه خير القرون وخـــيرهـــم | عــــلى وفق ما قد قدمـوا ثم أخروا
نجوم الهدى كل عدول أولـــو الندى | فضـــــائلهم مشـهـورة ليس تنكر
وأفضلهم صديقهم صــــاحب العلى | ورابعهم في الفضل ذو الفضـل حيدر
وتخـــليــد نــار ليس إلا لكافـــر | وقبـــلتنا مــــن أمهــا لانكفر[2]/
فها هي حوت مع صغرها ما عساه لا | يـــرى في كـــثير مــــن عقـائد تكبر

واعلم يا أخي في الله وحبيبي في الدين أن الله ﷻ واحد لا شريك له، فرد لا مثل له، صمد لا ضد له، متوحد لا ند له، وأنه قديم لا أول له، أزلي لا بداية له، مستمر

---

(١) ضمير التثنية فيه يرجع إلى الجنة والنار، وذكر ولم يأنث لصعوبة البيت.

(٢) انظر هذه الأبيات ضمن كتب مجموعة آنفة الذكر: ٩، ١٠، وبين البيت الأخير وما قبله عشرة أبيات لم يذكرها المصنف هنا، وهي أيضا تتعلق بالعقيدة، ومن أراد الزيادة فليطلبها من الكتاب المذكور.

الوجود لا آخر له، أبدي لانهاية له، قيوم لا انقطاع له، دائم لا انصرام له، لم يزل ولا يزال موصوفا بنعوت الجلال، لايقضى عليه بالانقضاء بتصرم الأحوال وانصرام الآجال، بل هو الأول والآخر والظاهر والباطن.

* * *

[فصل]

في التقديس

وأنه ليس بجسم مصور، ولا جوهر محدود مقدور، وأنه لايماثل الأجسام، لافي التقدير ولا في قبول الانقسام، وأنه ليس بجوهر، ولا تحله الجواهر، ولا بعرض، ولا تحله الأعراض؛ بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود، ليس كمثله شيئ، ولا هو مثل شيئ، وأنه لا يحده المقدار، ولا تحويه الأقطار، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه السماوات.

وأنه مستوٍ[1] على العرش، على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزها عن المماسة والاستقرار، والتمكن والحلول والانتقال، لايحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف/ قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش وفوق كل شيئ، إلى تخوم الثرى، فوقيةً لا تزيده قربا إلى العرش والسماء، بل هو رفيع الدرجات عن العرش، كما هو رفيع الدرجات عن الثرى، وهو مع ذلك قريب من كل موجود، وهو أقرب إلى العبيد من حبل الوريد، وهو على كل شيئ شهيد؛ إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام، كما لايماثل ذاته ذات الأجرام[2].

---

(١) في الأصل «مستوي».

(٢) هذه هي عقيدة جميع طوائف أهل السنة والجماعة: أصحاب الأثر والحديث وأصحاب الكلام والنظر وأصحاب الذوق والكشف، فقد بينها كبار الصوفيه بأقوالهم الصريحة والبديعة. انظر مثلا الرسالة القشيرية: ٤٦، ٤٧، إحياء علوم الدين: ١/ ٣٩٠-٣٩٣، نشر المحاسن الغالية لليافعي: ٣٣٨-٣٥٥، وكذا من الكتب الكلامية تأويلات أهل السنة للإمام الماتريدي: ٢/ ٢٤٠-٢٤٣، ٣/ ٢٨٣-٢٨٥، ٥/ ٢٣٣، كتاب التوحيد له: ٦٧-٧٧، الإنصاف للباقلاني: ٤١، ٤٢، أصول الدين للبغدادي: ٢٦-٢٨، ١٠٩-١١٤، العقيدة النظامية لإمام الحرمين مع هوامش الدكتور محمد عبد الفضيل: ٨٦-١٠٢، الإقتصاد في الاعتقاد: ٢٣٧-٢٧٣، نهاية الإقدام للشهرستاني: ١٠٤-١١٤، الأربعين للرازي:

وأنه لا يحل فيه شيئ ولا يحل هو في شيئ، تعالى الله عن أن يحويه مكان، كما تقدس عن أن يحده زمان[1]؛ بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان، وهو الآن على ما عليه كان، وأنه بائن بصفاته من خلقه، ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته، وأنه مقدس عن التغير والانتقال، لاتحله الحوادث ولاتعتريه العوارض، بل لا يزال في نعوت جلاله منزها عن الزوال، وفي صفات كماله مستغنيا عن زيادة الاستكمال، وأنه في ذاته معلوم الوجود بالعقول، مرئي الذات بالأبصار، نعمة منه ولطفا بالأبرار، في دار القرار، وإتماما للنعيم بالنظر إلى وجهه الكريم.

* * *

=١/ ١٥٢-١٦٤، غاية المرام للآمدي: ١٨٠، ١٨١، ١٩٣-٢٠٠، لباب العقول للمكلاتي: ١٧٣-١٨٣، الرسالة التسعينية للصفي الهندي: ٩٦-١٠٤، شرح المواقف: ٨/ ١٩-٢٨، حاشية الخيالي على النسفية: ١/ ١٠١، شرح العلامة الخيالي على النونية: ١٧٨-١٨٣، إشارات المرام للبياضي: ١٩٧، شرح الدردير على الخريدة مع حاشية العلامة محمد بخيت المطيعي: ٧٣-٧٥.. وما عداها من العقائد الباطلة فمردود على نحور منتحليها، وليست من أهل السنة - سلفا وخلفا - في شيئ.

(١) انظر في نفي الحلول والاتحاد: مقالات الإسلاميين للأشعري: ١/ ٨١، ٣٤٤، أصول الدين للبغدادي: ٧٧، ٣٢٢، الرسالة التسعينية للصفي الهندي: ١٠٧، ١٠٨، شرح المواقف: ٨/ ٢٨-٣١، شرح الخيالي على النونية: ١٧٢-١٧٧، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للنشار: ١/ ٣٢٩-٣٣٣.

[فصل]

في الحياة والقدرة

وأنه تعالى حي[1]، قادر جبار قاهر، لايعتريه قصور/ ولا عجز، ولاتأخذه سنة ولانوم، ولا يعارضه فناء ولا موت، وأنه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت، له السلطان والقهر والخلق والأمر، والسماوات مطويات بيمينه والخلق مقهورون في قبضته[2].

* * *

[فصل]

في العلم

وأنه تعالى عالم بجميع المعلومات، محيط بما يجري من تخوم الأرضين إلى أعلى السماوات، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، بل يعلم دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء، ويدرك حركة الذر في جو

---

(١) انظر في صفة الحياة لله تعالى: الأربعين في أصول الدين للرازي: ١/ ٢١٨، المحصل مع شرحه للطوسي: ١٦٧، ١٦٨، طوالع الأنوار: ٢٨٥، أبكار الأفكار: ١/ ٤٣٧، الرسالة التسعينية للصفي الهندي: ١٢٧، ١٢٨، شرح المواقف: ٨/ ٩١، شرح العلامة الخيالي على النونية: ١٨٤، ١٨٥، إشارات المرام من عبارات الإمام: ١١٨، هوامش على العقيدة النظامية للدكتور محمد عبد الفضيل: ٢١٦-٢٢٠.

(٢) انظر في صفة القدرة: الأربعين للرازي: ١/ ١٧٤-١٨٧، الرسالة التسعينية: ١١٦-١٢٠، شرح المواقف للسيد الشريف: ٨/ ٦١-٦٥، شرح العلامة الخيالي على النونية: ١٩٥-١٩٨، هوامش الدكتور محمد عبد الفضيل على النظامية: ١٧٠-١٧٧.

الهواء، ويعلم السر وأخفى، ويطلع على هواجس الضمائر، وحركات الخواطر وخفيات السرائر، بعلم قديم أزلي لم يزل موصوفا به في أزل الآزال، لابعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال[١].

* * *

[فصل]

في الإرادة

وأنه مريد للكائنات مدبر للحادثات، فلا يجري في الملك والملكوت قليل ولا كثير، صغير ولا كبير، خير أو شر، نفع أو ضر، إيمان أو كفر، عرفان أو نكران، فوز أو خسران، زيادة أو نقصان، طاعة أو عصيان إلا بقضائه وقدره ومشيئته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن[٢].

---

(١) انظر في صفة العلم: الأربعين للرازي: ١/ ١٨٨-٢٠٤، لباب العقول للمكلاتي: ٢٣٣-٢٤٢، غاية المرام للآمدي: ٧٦-٨٤، الرسالة التسعينية: ١٢١-١٢٥،شرح المواقف للسيد الشريف: ٨/ ٨٦، ٨٧، شرح العلامة الخيالي على النونية: ١٩٩-٢٠٣، هوامش الدكتور محمد عبد الفضيل على النظامية: ١٩٩-٢١٥.

(٢) انظر في صفة الإرادة: كتاب التوحيد للماتريدي: ٢٨٦-٣٠٥، الإنصاف للباقلاني: ١٥٧-١٦٨، أصول الدين للبغدادي: ١٠٢-١٠٥، النظامية لإمام الحرمين مع هوامش الدكتور محمد عبد الفضيل عليها: ١٧٨-١٩٨، الأربعين في أصول الدين للرازي: ١/ ٢٠٥-٢١٧، لباب العقول للمكلاتي: ٢٨٦-٣٠١، غاية المرام للآمدي: ٥٢-٧٥، أبكار الأفكار له: ١/ ٢٩٩ وما بعدها، طوالع الأنوار للبيضاوي: ٢٨٦، الرسالة التسعينية: ١٢٨-١٣٢، شرح المواقف للسيد الشريف: ٨/ ٨١-٨٧، ١٧٢-١٨١، شرح العقائد النسفية للتفتازاني: ١/ ١١٧، ١١٨، شرح العلامة الخيالي على النونية: ١٩١-١٩٤، ٢٠٣-٢٠٧.

[فصل]

في السمع والبصر

وأنه تعالى سميع بصير، يسمع ويرى لايعزب/ عن سمعه مسموع، وإن خفي، ولا يغيب عن رؤيته مرئي، وإن دق، لايحجب سمعه بعد ولايدفع رؤيته ظلام، يرى من غير حدقة وأجفان، ويسمع من غير أصمخة وآذان، كما يعلم من غير قلب ويبطش بغير جارحة؛ إذ لاتشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذات الخلق[١].

* * *

[فصل]

في الكلام[٢]

وأنه جلَّ ربنا متكلم آمر ناه واعد متوعد، بكلام أزلي قديم قائم بذاته، لا يشبه كلامه كلام الخلق، فليس بصوت يحدث من انسلال هواء واصطكاك أجرام، ولا حرف ينقطع بإطباق شفة أو تحريك لسان. وإن القرآن والتوراة والإنجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله[٣] عليهم السلام، وإن القرآن مقروء بالألسنة مكتوب في

---

(١) انظر في صفتي السمع والبصر: النظامية لإمام الحرمين مع هوامش الدكتور محمد عبد الفضيل عليها: ٢٢١-٢٣٧، الأربعين في أصول الدين للرازي: ١/ ٢٣٦-٢٤٣، المحصل له: ١٧١، ١٧٢، غاية المرام للآمدي: ١٢١-١٣٣، الرسالة التسعينية للصفي الهندي: ١٣٢-١٣٤، شرح المواقف: ٨/ ٨٧-٩٠، شرح العلامة الخيالي على النونية: ١٨٦، ١٨٧.

(٢) راجع لصفة الكلام: الرسالة التسعينية: ١٣٤-١٤١، شرح المواقف: ٨/ ٩١-١٠٤، شرح الخيالي على النونية: ١٨٨-١٩٠، ٢١٠-٢١٣

(٣) في الأصل: على رسوله.

المصاحف محفوظ في القلوب، وإنه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى، لا يقبل الانفصال والفراق بالانتقال إلى القلوب والأوراق.

وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى من غير صوت ولا حرف، كما يرى الأبرار ذات الله تعالى من غير شكل ولا لون.

[زيادة الصفات على الذات]

وإذا كانت له هذه الصفات كان حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا/ متكلما بالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، لا بمجرد الذات.

* * *

[فصل]

في الأفعال(١)

وأنه لا موجود سواه، إلا وهو حادث بفعله، وفائض من عدله، على أحسن الوجوه وأكملها، وأتمها وأعدلها، وأنه حكيم في أفعاله، عادل في أقضيته، ولا يقاس عدله بعدل العباد؛ إذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في غير ملكه، ولا يتصور الظلم من الله تعالى؛ فإنه لا يصادف لغيره ملكا؛ حتى يكون تصرفه فيه ظلما.

فكل ما سواه من جن وإنس وشيطان وملك وسماء وأرض وحيوان ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادثٌ، اخترعه بقدرته، بعد العدم اختراعا، وأنشأه بعد أن لم يكن شيئا؛ إذ كان في الأزل موجودا وحده، ولم يكن معه غيره،

---

(١) راجع لمبحث الأفعال: الاقتصاد في الاعتقاد: ٤١٥-٤٧٧ (أي القطب الثالث منه مع هوامش أستاذنا د/ محمد عبد الفضيل) الرسالة التسعينية: ١٦١-١٨٢، شرح المواقف: ٨/ ١٤٥-١٧٢، شرح الخيالي على النونية: ٢٢١-٢٤٧.

فأحدث الخلق بعده إظهارا لقدرته، وتحقيقا لما سبق من إرادته، ولما حَقَّ في الأزل من كلمته، لا لافتقار إليه وحاجة[١].

* * *

[فصل]

في اليوم الآخر[٢]

وأنه يفرق بالموت بين الأجساد والأرواح، ثم يعيدها إليها عند الحشر والنشور، فيبعثر ما في القبور، ويحصل ما في الصدور، فسيرى كل مكلف/ ما عمله من خير أو شر محضرا، ويصادف ذلك جليا مستطرا في كتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ثم يحاسبهم على أفعالهم وأقوالهم وسرائرهم وضمائرهم ونياتهم وعقائدهم، بما أبدوه وأخفوه.

وأنهم يساقون إلى الصراط، وهو جسر ممدود بين منازل الأشقياء والسعداء أحدُّ من السيوف وأدق من الشعر، يخف عليه من استوى في الدنيا على الصراط المستقيم الذي يوازيه في الخفاء والدقة، ويعثر به من عدل عن سواء السبيل المستقيم إلا من عفي عنه بحكم الكرم.

وأنهم عند ذلك يسألون، فيسأل من شاء من الأنبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ومن شاء من المبتدعة عن السنة ومن شاء من

---

(١) هذه هي عقيدة أهل الإسلام جميعا: محدثين ومتكلمين وصوفية، بل المليين أجمع، وما نسبه بعض المحْدَثين من نسبة القول بقدم العالم إلى الصوفية باطل مردود. يقول - مثلا - الإمام الشيخ زين الدين المليباري الكبير في «مرشد الطلاب» (١٠، ٥٤): «يرتد من اعتقد قدم العالم».

(٢) انظر للمعاد وما يتعلق به: الرسالة التسعينية: ٢٤١-٢٥٤، شرح المواقف: ٨/ ٢٨٩-٣٢١، شرح الخيالي على النونية: ٣٣١-٣٥٧ .

المسلمين عن أفعالهم، فيسأل الصادقين عن صدقهم والمنافقين عن نفاقهم، ثم يساق السعداء إلى الرحمن وفدا والمجرمون إلى جهنم وردا.

* * *

[فصل]

في النبوة[١]

وأنه تعالى خلق الملئكة، وبعث الرسل وأيدهم بالمعجزات. وأن الملئكة كلهم عباده لايستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون؛ بل يسبحون الليل والنهار لايفترون/ . وأن الأنبياء رسله إلى خلقه، ومنته إليهم وحيه بواسطة الملئكة، فينطقون عن وحي يوحى لا عن الهوى.

وأنه بعث النبي الأمي القرشي محمدا برسالته إلى كافة العرب والعجم والجن والإنس، ونسخ بشريعته الشرائع، وجعله سيد البشر، ومنع كمال الإيمان بشهادة التوحيد؛ وهو قول لاإله إلا الله ما لم يقترن بها شهادة الرسول؛ وهو قول محمد رسول الله. وألزم الخلق تصديقه في جميع ما أخبرعنه في الدنيا والآخرة، وألزمهم اتباعه والاقتداء به، فقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر/ ٧]، ولم يغادر شيئا يقربهم إلى الله تعالى إلا أمرهم به وذل[٢] لهم سبيله، ولا شيئ يقربهم إلى النار ويبعدهم عن الله إلا نهاهم عنه وعرفهم طريقه.

---

(١) انظر لمباحث النبوات: الاقتصاد في الاعتقاد: ٤٦٦-٥١٣، الرسالة التسعينية: ٢٠٨-٢٤٠، شرح المواقف: ٢١٧-٢٨٩، شرح الخيالي على النونية: ٢٦٧-٣٢٧.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: «ذلل».

وأن ذلك أمور لايرشد إليها مجرد العقل والذكاء؛ بل هي أسرارتكاشف بها من حضيرة القدس قلوب الأنبياء، والحمد لله على ما أرشد وهدى، وأظهر من أسمائه الحسنى وصفاته العلى، والصلوة والسلام على محمد المصطفى خاتم/ الأنبياء وآله الأولياء وأصحابه الخلفاء.

* * *

الباب الثاني

في الأعمال الظاهرة

ومايتعلق بها من الأركان والشرائط والأذكار والدعوات وترتيب أورادها

اعلم – أيدك الله بروح منه ولا أخلاك عنه – أنه قد بان لك أن مولاك الذي خلقك، وسيدك الذي رزقك، وأخرجك من ظلمات ثلاث سميع بصير حي عليم قدير متكلم مريد، وأنه مطلع عليك وعلى ضميرك، ومشرف على ظاهرك وباطنك، ومحيط بجميع خطواتك وخطراتك ولحظاتك، وسائر سكناتك وحركاتك، وأنك في مخالطتك وخلوتك متردد بين يديه، فلا يسكن ساكن ولا يتحرك متحرك في الملك والملكوت إلا وجبار السموات مطلع عليه.

فتأدب يا مسكين ظاهرا وباطنا تأدُّبَ العبد الذليل المذنب في حضرة الملك الجبار القاهر، واجتهد أن لا يراك مولاك حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك. ولن تقدر على ذلك إلا بأن توزع أوقاتك، وترتب أورادك من صباحك إلى مسائك، لتكون على بصيرة، والله الموفق لا رب غيره.

أورادك قبل الفجر إلى صلاة الصبح[1]:

إذا استيقظت/ من النوم فقل: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النُّشور، الحمد لله الذي رد علي روحي وأذن لي بذكره، الحمد لله الذي يمسك السموات السبع أن تقع على الأرض إلا بإذنه، الحمد لله الذي خلق النوم واليقظة، الحمد لله الذي بعثني سالما سويا، أشهد أن الله يحي الموتى وهو على كل شيئ قدير.

---

(١) ينظر للتفصيل في الأذكار والآداب: المجموع للإمام النووي: ٤/ ٤٧٩-٤٨٧، وانظر كتاب الأذكار له: ٢٠، ٢١.

وإن أردت النوم بعده فقل: لاإله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار، لاإله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيئ قدير. وتسبح وتحمد وتكبر وتهلل عشرا عشرا، وتحوقل[١]، ثم تدعو بما شئت.

وإذا قمت للتهجد فقل: اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق ولقائك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق ومحمد حق والساعة حق، أللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت/ وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر، لاإله إلا أنت ولا حول ولاقوة إلا بالله.

وانفض فراشك كالأول بداخلة إزارك ثلاثا، وقل عند نومك: «باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما حفظت به عبادك الصالحين، باسمك اللهم أحيى وأموت»، وذلك بعد النفض.

وقل: اللهم أيقظني في أحب الساعات إليك، واستعملني بأحب الأعمال إليك، التي تقربني إليك زلفى، وتبعدني من سخطك بعدا، أسألك فتعطيني واستغفرك فتغفر [لي] وأدعوك فتستجيب لي، اللهم لا تُؤَمِّني مكرَك ولا تُولِّني غيرَك ولا ترفع عني سترك ولا تُنسِني ذكرَك ولا تجعلني مع الغافلين[٢].

---

(١) في الأصل: «وتحولق».

(٢) هذا الدعاء ذكره الإمام المكي في قوت القلوب: ١/ ٢٦٥، ٢٦٦، ثم قال: «يقال: من قال هذه الكلمات عند نومه أهبط الله ﷺ ثلاثة أملاك يوقظونه للصلوة، فإن صلى ودعا أمنوا على دعائه، وإن لم يقم تعبدت الأملاك في الهواء وكتب له ثواب عبادتهم».

وينبغي أن تكون عند نومك مستقبلا للقبلة؛ إما على جنبك الأيمن كالملحود، واليد اليمنى تحت خدك[١]، وإما على ظهرك مستلقيا كالميت المسجى. قال الإمام الشافعي ﷺ: والنوم على أربع؛ نوم على القفا؛ وهو نوم الأنبياء، ونوم على اليمين؛ وهو نوم العلماء والأولياء، ونوم على الشمال/ ؛ وهو نوم السلاطين لهضم الطعام، ونوم على الوجه؛ وهو نوم الشياطين.

وزد: «اللهم إني أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رهبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت، اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك»[٢]، ثلاثا.

وأضف إليها ما شئت من الدعوات المأثورة، واقرأ المعوذتين ثم تنفث في كفيك فتمسح بهما ما استطعت من جسدك[٣]. وإذا فلقت في الفراش فلم تنم قل: اللهم غارت النجوم وهدأت العيون، وأنت حي قيوم لاتأخذك سنة ولا نوم، يا حي يا قيوم، أهدئ ليلي وأنم عيني، اللهم رب السموات السبع وما أظلت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن

---

(١) وفيه حديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب النوم على الشق الأيمن، عن البراء بن عازب: ٤/ ١٩٣، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الدعاء عند النوم عنه: ١٧/ ٣٢، انظر قوت القلوب للمكي: ١/ ٢٦٦، ٢٦٨.

(٢) هذا الدعاء مما علمه رسول الله ﷺ ورواه البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب ﷺ: ٤/ ١٩٣، ومسلم في صحيحه، عنه: ١٧/ ٣٢، ٣٣، والترمذي، كتاب الدعوات: ٥/ ٤٦٧، ٤٦٨، وفي روايتهم: «رهبة ورغبة إليك». انظر أيضا قوت القلوب لأبي طالب المكي: ١/ ٢٦٤، ٢٦٥.

(٣) فيه حديث رواه البخاري في صحيحه عن عائشة، كتاب الدعوات، باب التعوذ والقراءة عند المنام: ٤/ ١٩٥، والترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام، عنها: ٥/ ٤٧٣.

يفرط علي أحد منهم وأن يبغي علي عز جارك وجل ثنائك ولا إله غيرك ولا إله إلا أنت[١].

وإذا خفت الاحتلام فقل: اللهم إني أعوذ بك من الأحلام والاحتلام، وأعوذ بك من أن يلعب بي الشيطان في اليقظة والمنام، ثلاث مرات.

وإذا فرغت من النوم فقل/ : أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون.

وإذا خرجت من البيت فانظر إلى السماء وقل: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ﴾ إلى آخر السورة[٢]، إن لم تكن جنبا. ثم البس

---

(١) فيه حديث رواه الطبراني في المعجم الكبير، عن زيد بن ثابت، حديث رقم (٤٦٨٣)، وأبو نعيم الإصفهاني في معرفة الصحابة، عنه، رقم (٢٥٦٨).

(٢) وهذه الآيات الكريمات من سورة آل عمران، ونوردها كاملة هنا لتتمة الفائدة:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾

﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾ ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴾ ﴿ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

ثيابك ناويا به امتثالَ أمر الله ﷻ من ستر العورة، وأن تكون قائما، ولا تقصد من لباسك مراءة الخلق، وسمِّ الله تعالى فيه وفي كل الأعمال، وقل: بسم الله والحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولاقوة ، اللهم إني أسألك من خيره وخير ما هو له وأعوذ بك من شره وشر ما هو له.

وإذا قصدت بيت الماء لقضاء الحاجة فقدم في الدخول رجلك اليسرى وفي الخروج رجلك اليمنى، وقل عند الدخول: «بسم الله اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»[1]، وعند الخروج: الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني وألقى علي ما ينفعني.

وليكن الاستنجاء بماء طهور مااستعمل في فرض؛ وهوالباقي على أوصاف خلقته في اللون والطعم والرائحة، وبه يرفع الحدث والخبث، والأفضل أن تجمع بين الماء والحجر، فإن اقتصرت على ثلاثة أحجار طاهرة/ منشفة للعين فذاك، فإن لم يحصل الإنقاء بثلاثة فتمم بخمسة أو سبعة إلى أن تنقي، فالإيتار مستحب والإنقاء واجب. وقل عند الفراغ من الاستنجاء: اللهم طهر قلبي من النفاق وحصن فرجي من الفواحش.

وإن كنت جنبا من احتلام أو وقاع فخذ الإناء، وقم إلى المغتسَل، وأزل ما على بدنك من الأذى، فتوضأ كما تتوضأ للصلاة، مع جميع الدعوات والأذكار، آتيا بجميع السنن والآداب، فإذا فرغت من الوضوء فصب الماء على رأسك ثلاثا ناويا رفع الحدث ثم شقك الأيمن ثم الأيسر ثلاثا ثلاثا، وأوصل الماء إلى منابت الشعور الخفيفة والكثيفة ومعاطف البدن، والفريضةُ من جملة ذلك النيةُ واستيعاب البدن بالغسل، وفي الوضوء غسل الوجه واليدين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع النية

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الخلاء، عن أنس ﷺ: ٤/ ١٩٥، ومسلم في صحيحه، وانظر الأذكار للإمام النووي: ٢٧، ٢٨.

والترتيب، وما عداها سنن مؤكدة؛ فضلها كثير وثوابها جزيل، والمتهاون بها خاسر، بل هو بأصل فرائضه مخاطر؛ فإن النوافل جواهر الفرائض إن شاء الله.

وإذا عجز عن استعمال الماء لفقده بعد الطلب، أو لمانع من الوصول إليه، أو كانت بك جراحات أو مرض تخاف منه/ على نفسك فاصبر حتى يدخل وقت الفريضة، ثم اقصد صعيدا طيبا، عليه تراب خالص طاهر، فاضرب عليه بكفيك، ضاما بين أصابعك، وانو استباحة الصلوة، وامسح بهما وجهك كله مرة واحدة، ثم انزع خاتمك واضرب ضربة ثانية مفروقِ الأصابع وامسح بهما يديك مع مرفقيك، وصل به فرضا واحدا وما شئت من النوافل فقط[١].

فإذا فرغت من طهارتك فصل في بيتك ركعة[٢] الفجر، إن كان الفجر قد طلع، ثم توجه إلى المسجد، وقل حال خروجك من البيت: «بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله حسبي الله رب أدخلني مدخل صدق الآية. اللهم أني أعوذ بك من [أن] أَضِلَّ أو أُضَلَّ أو أَزِلَّ أو أُزَلَّ أو أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ أو أَجْهَلَ أو يُجْهَلَ عليَّ».

وقل في طريقك إلى المسجد: اللهم بحق السائلين عليك وبحق مخرجي هذا؛ فإني لم أخرجه أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة، خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك أسألك أن تعيذني من النار وتدخلني الجنة[٣].

وقل عند دخول المسجد: أعوذ بالله العلي العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، الحمد لله اللهم صلِّ/ على محمد وعلى آل محمد وسلِّم، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، وقل: بسم الله، وقدم رجلك اليمنى، وفي

---

(١) انظر لأحكام التيمم: عمدة السالك لابن النقيب: ٢٤-٣٠، فتح الجواد بشرح الإرشاد لابن حجر الهيتمي: ١/ ٤٤-٥٧، والمنهاج القويم له: ٨٧-٩٨، فتح القريب المجيب لابن قاسم الغزي: ٦٨-٧٦.

(٢) كذا بالأصل، والأصوب: «ركعتي».

(٣) أخرجه ابن السني، وهو حديث ضعيف كما في الأذكار للإمام النووي: ٣٢.

الخروج رجلك اليسرى، وقل: اللهم افتح لي أبواب فضلك. وصل التحية، فإن لم يتمكن فقل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أربع مرات[١].

ثم انو الاعتكاف، وادع بما دعا به رسول الله ﷺ بعد ركعتي الفجر؛ وهو «اللهم إني أسألك رحمة من عندك، تهدي بها قلبي، وتجمع بها شملي، وتلم بها شعثي، وترد بها ألفتي، وتصلح بها ديني، وتحفظ بها غائبي، وترفع بها شاهدي، وتزكي بها عملي، وتُبَيِّضُ بها وجهين وتُلَقِّنِي بها رشدي، وتعصمني بها من كل سوء.

اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي، وأسألك يقينا صادقا؛ حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبته علي، ورضِّني بما قسمته لي، اللهم أعطني إيمانا صادقا، ويقينا ليس بعده كفر، ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك الفوز عند القضاء، ومنازل الشهداء وعيش السعداء، والنصر على الأعداء، ومرافقة الأنبياء.

اللهم إني أنزل بك حاجتي، وإن ضعف عملي، وقصر رأيي، وافتقرت/ إلى رحمتك، فأسألك ياكافي[٢] الأمور، وياشافي الصدور، كما تجير بين البحور، أن تجيرني من عذاب السعير، ومن دعوة الثبور، ومن فتنة القبور، اللهم وما قصر عنه رأيي، وضعف فيه عملي، ولم تبلغه نيتي وأمنيتي، من خير وعدته من عبادك، أو خير أنت معطيه أحدا من خلقك، فإني أرغب إليك فيه، وأسألكه يا رب العالمين.

اللهم اجعلنا هادين مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، حربا لأعدائك وسلما لأوليائك، نحب بحبك الناس، ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك، اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة وهذا الجهد وعليك التكلان، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ذا/ الحبل الشديد والأمر الرشيد أسألك الأمن

---

(١) انظر الأذكار للإمام النووي: ٣٢، ٣٣ وراجع للتفصيل فيما يتعلق بآداب المسجد كتاب إعلام الساجد بأحكام المساجد للإمام الزركشي، طبعة وزارة الأوقاف المصرية ٢٠٠٧م.

(٢) في قوت القلوب (١/ ١٥٥): «يا قاضي».

يوم الوعيد، والجنة يوم الخلود، مع المقربين الشهود، والركع السجود، والموفين بالعهود، إنك كريم رحيم ودود، وأنت تفعل ما تريد، سبحان من تعطف بالعز وقال به، سبحان من لبس المجد وتكرم به، سبحان الذي لاينبغي التسبيح إلا له، سبحان ذي الفضل والنعم، ذي الجود والكرم، سبحان الذي[١] أحصى كل شيئ بعلمه.

اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي، اللهم زدني نورا، وأعطني نورا واجعلني نورا، يا نور النور، برحمتك يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[٢].

وينبغي أن تقول هذا كله بين ركعتي الفجر وصلاة الصبح، منتظرا للجماعة، فالمواظبة على الجماعة أصل كبير في تنوير القلب. وإن الله يستحيي من العبد إذا صلى في جماعة، ثم سأل حاجته أن ينصرف حتى تقضى حاجته له، فإن صلاة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة، ومن داوم على الصلوة جماعة أعطاه الله الوسع في عيشه، ورفع عنه عذاب القبر، ويعطي كتابه بيمينه، ويمر على الصراط كالبرق الخاطف، ويدخل الجنة بغير حساب.

وإذا سمعت الأذان فقل مثل ما يقول المؤذن إلا في الحيعلتين، وقل فيهما لا حول ولا قوة إلا بالله اللهم اجعلنا مفلحين، وفي قوله/ «الصلوة خير من النوم»: صدقتَ

---

(١) في قوت القلوب (١/ ١٥٦): «يا ذا».

(٢) هذا الدعاء بطوله أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، عن ابن عباس: ٥/ ٤٨٢-٤٨٤، وأورده الإمام أبو طالب المكي في قوت القلوب: (١/ ١٥٥، ١٥٦) ببعض اختلاف، نبهت على بعض منه، وقال: رويناه عن ابن أبي ليلى.

وبَرِرْتَ صدق رسول الله ﷺ الصلوة خير من النوم، وفي كلمة الإقامة: أقامها الله وأدامها وجعلني من صالحي أهلها. وإن كنت في قراءة أو ذكر قطعتهما لتجيب[١].

وقل في أذان الصبح: «اللهم هذا إقبال نهارك وإدبار ليلك وأصوات دعاتك وحضور صلواتك أسألك أن تغفر لي»، وفي المغرب: «هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك» إلى آخره. وقل بعد الفراغ من الأذان: «اللهم صل على محمد وآله وصحبه وسلم، اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدنِ الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما الذي وعدته، رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا إلى قوله رسولا، اللهم صل على محمد وآته سؤله يوم القيامة». ثم ادع بما شئت؛ فإن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة.

وإذا أردت القيام إلى الصلوة فسبح وهلل واحمد وكبر واستغفر، فإذا انتهيت إلى الصف فقل: اللهم آتني من أفضل ما تؤتي عبادك/ الصالحين، فاقرأ إذا استويت: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ إلى آخرها [الفلق]، ثم توجه إلى القبلة بعد المحافظة على طهارة البدن والثوب والمكان بقلب خاشع، آتيا بجميع الشرائط، خاليا عن النواقض، محافظا على روح الصلاة؛ وهو الإخلاص وحضور القلب في جملة الصلوة واتصاف القلب بمعانيها؛ فلا تسجد ولا تركع إلا وقلبك خاشع متواضع في موافقة ظاهرك، فإن المراد خضوع القلب لا خضوع البدن.

ولا تقل الله أكبر، وفي قلبك شيئ أكبر من الله، ولا تقل وجهت وجهي إلا وقلبك متوجه بكل وجهه إلى الله ومعرض عن غيره، ولا تقل الحمد لله إلا وقلبك طافح بشكر نعمة الله عليك فرح به مستبشر، ولا تقل وإياك نستعين إلا وأنت مشعر

---

(١) وله سند فيما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب ما يقول إذا سمع المنادى: ١/ ١٤٩، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن: ٤/ ٨٤-٨٦، وانظر أيضا الأذكار للإمام النووي: ٣٧، ٣٨.

ضعفك وعجزك وأنه ليس لك ولا إلى غيرك من الأمر شيئ، وكذلك في جميع الأركان والأذكار والأعمال[1]، وشرح ذلك يطول.

فجاهد نفسك في أن ترد قلبك إلى الصلاة، حتى لاتغفل من أولها إلى آخرها؛ فإنه لا تكتب للرجل من الصلوة إلا ما عقل منها، وإن الصلوة صورة صورها رب الأرباب، كما صور/ الحيوان مثلا، فروحها النية والإخلاص وحضور القلب وبدنها الأعمال كالقيام والقعود وأعضائها الأصلية الأركان كالركوع والسجود وأعضاؤها الكمالية الأبعاض مثل إكمال[2] الركوع والسجود بالطمأنينة وتحسين الهيئة والآداب.

فكيف يقبل منك رب الأرباب صلوة ناقصة الآداب والهيئات، وكنت غافلا عنها؛ فإن أصل الصلوة التعظيم والاحترام، فالإهمال فيها يناقض التعظيم والاحترام.

---

(١) إلى أن قال الأئمة كالإمام الغزالي في الإحياء، كتاب أسرار الصلاة، باب الشروط الباطنة من أعمال القلب (١/ ٦٢٨، ٦٢٩، طبعة دار المنهاج، جدة ٢٠١١م): «وأما التشهد فإذا جلست له فاجلس متأدبا...... وأحضر في قلبك النبي صلى الله عليه وسلم، وشخصه الكريمَ، وقل: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وليصدق أملُك في أنه يبلغه، ويرد عليك ما هو أوفى منه». وقال الإمام الشيخ ابن حجر الهيتمي رحمه الله في «الإيعاب في شرح العباب» في معرض الحديث عن (السلام عليك أيها النبي إلخ) من كلمات التشهد في الصلاة ما نصه: (...وخوطب صلى الله عليه وسلم بذلك كأنه إشارة إلى أنه تعالى يكشف له عن المصلين من أمته حتى يكون كالحاضر معهم بأفضل أعمالهم، وليكون تذكر حضوره سببا لمزيد الخشوع ثم رأيت الغزالي قال في الإحياء وقبل قولك السلام عليك احضر شخصه الكريم في قلبك وليصدق أملك في أنه يبلغه ويرد عليك ما هو أوفى منه». وحرصت على سَوق هذه النقول لسبب أن بعض رجالات الوهابية له كلام جد قبيح في هذا المقام، لا أدنس صفحات هذا الكتاب بنقله هنا. (يمكن الاطلاع عليه في كتاب «صراطِ مستقيم» لإسماعيل الدهلوي: ٨٦، ١٣٦، طبعة المكتبة السلفية، لاهور/ باكستان، باللغة الأردية).

(٢) في الأصل: الكمال.

ثم انو أداء فرض الصبح قائلا: أؤدي أو أصلي فرض الصبح أو الظهر أو العصر أو غيرها لله تعالى، متعرضا للفعل، والفرض، أو السنة إن كانت سنة، والوقت، أو السبب إن كانت مسببة.

وارفع يديك حذو منكبيك مع ابتدائك بالتكبير قائما عند القدرة، وتكون نيتك المعتبرة مستدامة إلى الفراغ من التكبير، متلفظا بالعربية مرتبا، وكذا في الفاتحة بقولك الله أكبر، وقل عقيب ذلك: كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا.

وقل: وجهت وجهي للذي فطر السموات/ والأرض حنيفا مسلما، وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين.

فإن كنت إماما مأذونا في التطويل أو منفردا فقل: اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفرلي ذنوبي جميعا؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق ولا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لايصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، والمهدي من هديت، إنا بك وإليك لامنجا منك ولا ملجأ إلا إليك، تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك، اللهم باعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد.

ثم اقرأ سورة الفاتحة مع التسمية/ آتيا بجميع حروفها وتشديداتها وموالاتها وترتيبها بالتدبر في معانيها في القيام، وقل في آخرها آمين بالمد والتخفيف. وكن في قيامك كله مطرقا ناظرا بطرفك على مصلاك، فذلك أجمع لهمك وأجدر لحضور قلبك.

وإياك أن تلتفت يمينا وشمالا في صلاتك، ولا تكن غافلا عن أفعالك فيها، وأحضر قلبك وفرغه من الوسواس، وانظر بين يدي من تقوم وتناجي، واستحي أن

تشافه مولاك بلسان قد عصى، وتناجي خالقك بقلب قد غفل وسهى، واعبده كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

ويسن للإمام والمنفرد(١) الجهر بالقراءة في الصبح والجمعة وأُولَيَيْ المغرب والعشاء، وفي كل نفل تسن له الجماعة(٤) غير كسوف الشمس.

واقرأ بعد الفاتحة في الصبح من السور من طوال المفصل، وفي المغرب من قصاره، وفي العشاء من أوساطه، وفي الظهر والعصر كذلك، وفي الصبح في السفر ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، وفي صبح يوم الجمعة [الم تنزيل الكتاب وهل أتى على الإنسان، وفي الجمعة»](٥) في الركعة الأولى سورة (الجمعة) وفي/ الثانية (المنافقون) أو (سبح اسم ربك) و(الغاشية)، وفي الأولى من ركعتي العيد والاستسقاء (ق) وفي الثانية (اقتربت) أو (سبح [اسم ربك]) و(الغاشية).

ولا تَصِلْ آخر السورة بتكبيرة الركوع.

ثم كبر للركوع رافعا يديك كما سبق في التحريم ويمد التكبير إلى الانتهاء إلى الركوع، وضع راحتيك على ركبتيك وأصابعك منشورة ناصبا للركبة مادالعنق والرأس مستويا كالصفحة الواحدة جافيا مرفقيك عن جنبيك، والمرأة تضم بعضها ببعض، وقل في ركوعك: سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثا، وقل إن كنت منفردا أو مأذونا في التطويل: اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي وما استقلت به قدمي سبوح قدوس رب الملائكة

---

(١) وكذلك المرأة إن لم تكن بحضرة الأجانب لكن دون جهر الرجل، وأما بحضرة الأجانب فيسن لها عدم الجهر خشية الفتنة. انظر المنهاج القويم للشيخ ابن حجر الهيتمي: ١٥٢.

(٤) في الأصل: الجمعة.

(٥) وفي هامش الأصل: «الم تنزيل الكتاب وهل أتى على الإنسان، وفي الجمعة»، وقد نقلته إلى صلب الكتاب بين قوسين ليوافق الكلام لما هو المقرر في الفقه، بدليل حديث متفق عليه، انظر المقدمة الحضرمية مع شرحها المنهج القويم للشيخ ابن حجر الهيتمي: ١٥٤.

والروح سبحان ذي الجبروت والكبرياء والعظمة سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي.

ثم ارفع رأسك واعتدل قائما مطمئنا فيه، ولا تقصد به غيره رافعا يديك مع ابتداء رفعك قائلا: سمع الله لمن حمده. فإذا/ انتصبت قلت: ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملأ السموات وملأ الأرض وملأ ما شئت من شيئ بعد، أهلَ الثناء[١] والمجد أحقُّ[٢] ما قال العبد وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولاينفع ذا الجد منك الجد.

ويسن القنوت في اعتدال الثانية، من الصبح، والوتر في النصف الثاني من رمضان، وكذلك يسن القنوت في كل صلوة، إذا نزلت نازلة والعياذ بالله. وهو: اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك وإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت، تباركت وتعاليت، وصل اللهم على محمد وسلم، ويرفع اليد[٣] بلا مسح الوجه. والإمام يأتي بلفظ الجمع، ويؤمن المأموم في الدعاء، ويوافق في الثناء[٤].

ثم اسجد مباشرا بعض الجبهة في موضع السجود، بحيث تنال ثقل الرأس فيه، قاصدا للسجود مطمئنا فيه. والأكمل أن يكبر للهوي بلا رفع اليد، وضع الركبة ثم اليد ثم الجبهة ثم الأنف/ ، وقل: سبحان ربي الأعلى ثلاثا. وإن كنت منفردا أو مأذونا فقل: اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره

---

(١) أي يا أهل الثناء. انظر المنهاج القويم للشيخ ابن حجر الهيتمي: ١٥٧.

(٢) مبتدأ، وقوله: لا مانع إلخ خبره، والجملة بينهما معترضة. انظر المنهاج القويم للشيخ ابن حجر الهيتمي: ١٥٧.

(٣) أي في القنوت.

(٤) يعني الإمامَ سرا، هذا هو الأولى، أو يقول – المأموم – (أشهد) أو (بلى وأنا على ذلك من الشاهدين) أو نحو ذلك، أو يستمع. انظر المنهج القويم للشيخ ابن حجر الهيتمي: ١٥٩.

وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين سبوح قدوس رب الملـئكة والروح، اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله وأوله وآخره سره وعلانيته، اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

وزد في سجدة تلاوتك اللهم اجعلها لي عندك ذخرا وأعظم بها أجرا وضع عني بها وزرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود ﷺ، سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا. وقل في سجدتي السهو سبحان من لاينام ولا يسهو.

ثم ارفع راسك من السجود قاصدا له، واجلس مفترشا مطمئنا، واضعا يديك قريبا من ركبتيك منشورة الأصابع وقل: رب اغفر لي وارحمني وارفعني وارزقني واجبرني واهدني وعافني، ثم تسجد الثانية كالأولى، وتسن جلسة خفيفة بعد السجدة/ الثانية في كل ركعة تقوم عنها. وتصلي الركعة الثانية كذلك آتيا بجميع ما ذكر غير النية والإحرام.

ثم تقعد للتشهد، فالقعود والتشهد ركنان إن كان عقبهما سلام، وإلا فسنتان، وتفترش في كل قعود تقوم عنه وتتورك في الأخير. والصلوة على النبي ﷺ فرض في التشهد الأخير. وأكمل التشهد: التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله.

ثم الصلوة على النبي ﷺ: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد، وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

ثم ادع بالدعوات المأثورة: «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما اسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني إنك أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة

المَحْيَ والممات/ ، وأعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من المغرم والمأثم[1]، اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار اللهم إني أسألك العفو والعافية والهدى والتقى والعفاف والغنا. فالدعاء قبل السلام وبعده مستجاب[٦].

ثم سلِّمْ مرة عن يمينك، ومرة عن يسارك، حتى يرى خدك، وهو السلام عليكم ورحمة الله. والترتيب في الأركان واجب.

ولتكن أوقاتك بعد صلوة الصبح إلى طلوع الشمس موزعة على أربع وظائف؛ وظيفة في الدعوات، ووظيفة في الأذكار والتسبيحات، تكررها في سبحة، ووظيفة في قراءة القرآن، ووظيفة في التفكر، فتفكر في ذنوبك وخطاياك وتقصيرك في عبادة مولاك، وتعرك بعقابه الأليم وسخطه العظيم.

وترتب بتدبيرك أورادك في جميع يومك لتتدارك به ما فرط من تقصيرك، وتحذر به من التعرض لسخط الله ﷻ في يومك، وتنوي الخير لجميع المسلمين، وتعزم/ على أن لا تشتغل في جميع نهارك إلا بطاعة الله تعالى، وتفضل في قلبك الطاعات التي تقدر عليها، وتختار أفضلها، وتتأمل في تهيئة أسبابها؛ لتشتغل بها.

ولا تدع عنك التفكر في قرب الأجل، وحلول الموت القاطع للأمل، وخروج الأمر من الاختيار، وحصول الحسرة والندامة بطول الاغترار. وكن في صلاتك وذكرك وقراءتك فانيا في الله، مستغرقا فيه، خاليا عن الأخلاق المذمومة والطبائع الردية الملومة، والشهوات الفانية، والأحداث الظاهرة والباطنة، ولا ينظر الله إلى صلاة امرء لايحضر قلبه فيها مع بدنه.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه باب ما يقول بعد التشهد: ١/ ٣٧٣، ٣٧٤.

(٦) انظر الأذكار للإمام النووي: ٩٤، ٩٥.

ويروى أن الله تعالى قال: إنما يسكن بيتي وأتقبل الصلوة ممن تواضع لعظمتي، وقطع نهاره بذكري، وكف نفسه عن الشهوات من أجلي، يطعم الجائع، ويؤوي الغريب، ويرحم المصاب، فذلك الذي يضيئ نوره في السماء كالشمس، إن دعاني لبيته وإن سألني أعطيته.

قلت: ولفظة «إنما»[١] تقتضي الحصر، أي لاتقبل الصلاة إلا من هذا الموصوف المحمود، الذي طهر القلب والقالب بالتواضع/ لعظمة الله، وقطع النهار بذكره، وكف نفسه عن الشهوات الدنية الفانية المنكدة، وبالشفقة على خلق الله بالإطعام والإكساء، والمخالطة بخلق حسن والملاطفة معهم، وبالصبر على أذاهم، وبترك التجبر والتكبر عليهم، وبالانقياد بالأمور الدينية، والتسليم للأحكام الإسلامية، والاتصاف بالصفة الملكية، ولاتقبل من غيره؛ إذ قال ﷺ: كم من قائم ليس حظه من قيامه وصلاته إلا النصب والتعب.

وقال الإمام حجة الإسلام الغزالي رحمة الله عليه: وما أراد النبي إلا الغافل، وإن العبد ليصلي صلاة لايكتب له منها سدسها ولا عشرها، وإنما يكتب للعبد من الصلاة ما عقل[٢] منها.

---

(١) قال الإمام ابن حجر الهيتمي: «هي – يعني (إنما) – لتقوية الحكم الذي في حيزها اتفاقا، ومن ثم وجب أن يكون معلوما للمخاطب، أو منزلا منزلته، ولإفادة الحصر وضعا، على الأصح فيهما عند جمهور الأصوليين، خلافا لجمهور النحاة، وهو إثبات الحكم لما بعدها ونفيه عما عداه؛ وذلك لأنها وردت في كلامهم له غالبا..وورودها لغير الحصر نادر، على أن الحصر إما حقيقي، نحو ﴿إنما الحكم الله﴾، وإما إضافي، نحو ﴿إنما الله إله واحد﴾؛ لأن صفاته تعالى لا تنحصر في ذلك، وإنما قصد به الرد على منكري التوحيد...والمحكَّم في ذلك القرائن والسياق، فحيث عينا الحصر في شيئ مخصوص فهو إضافي، وإلا فهو حقيقي». انظر الفتح المبين بشرح الأربعين: ١٢١-١٢٣، انظر أيضا المنح المكية في شرح الهمزية لابن حجر: ٨٩، ٩٠.

(٢) في الأصل هنا: «إلا ما عقل» ولا يخفى أنه سهو من الكاتب.

واعلم أن قول الفقهاء في الصلوة التي لايحضر فيها القلب ولايتم السنن "إنها صحيحة" كقول الطبيب في وصيفة مقطوعة الأطراف أهديت للسلطان "إنها حية"، فإن كان ذلك كافيا في التقرب بإهدائها إلى الملك فالصلوة الناقصة صالحة في التقرب بها إلى الملك الجبار القاهر، الذي يراك حين تقوم، وتقلبك في سجودك وركوعك، فإن أوشك أن ترد على المهدي ويزجر فلا يبعد مثل ذلك في الصلوة كما تقدم، والله/ الموفق والمسدد.

ولتكن من الأذكار المأثورة والدعوات المشهورة بعد صلوة الصبح ما جمعه الشيخ المحقق، والإمام المدقق، وحيد عصره، وفريد دهره، ذو العلوم اللدنية، والفتوح الربانية والكشوف الإلهية، زبدة الأولياء، قدوة الأتقياء، عفيف الحق واليقين، عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني، نزيل الحرمين الشريفين، قدس الله روحه، وأدام علينا فتوحه.

وهو هذا: إذا سلمت من صلوة الصبح أيها الراغب في الخيرات، والحريص على كسب الحسنات، وغفران السيئات، فقل: أستغفر الله ثلاث مرات، ثم قل: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام، لاإله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيئ قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. ثم قل: اللهم أجرني من النار سبع مرات، وقل: اللهم إني أصبحت منك في نعمة/ وعافية وستر فأتم نعمتك علي وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة ثلاث مرات، ثم قل عشر مرات وأنت ثانٍ رجليك: لاإله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيئ قدير.

ثم اقرأ: (قل هو الله أحد) و(المعوذتين) ثلاثا ثلاثا، وقل: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من البخل والجبن وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، ثم قل: (سبحان الله) ثلاثا وثلاثين، و(الحمد لله) ثلاثا وثلاثين، و(الله أكبر) أربعا وثلاثين، وقل مرة: لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيئ قدير.

وقل: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلاثا، وقل: أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق ثلاثا وبسم الله الذي لايضر مع اسمه شيئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثا، وقل: بسم الله على نفسي وديني وأهلي ومالي وكل ما أعطاني ربي، أستودع الله ديني وأمانتي وخواتيم عملي تحصنت بالحي القيوم الذي لايموت أبدا ودفعت عني السوء بـ«لا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم».

وقل هذه العشر الكلمات: أعددت لكل هول ألقاه في الدنيا والآخرة/ لا إله إلا الله، ولكل هم وغم ما شاء الله، ولكل نعمة الحمد لله، ولكل رخاء وشدة الشكر لله، ولكل أعجوبة سبحان الله، ولكل ذنب أستغفر الله، ولكل مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون، ولكل ضيق حسبي الله، ولكل قضاء وقدر توكلت على الله، ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقل[1]: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات، وحسبي الله لديني حسبي الله لدنياي حسبي الله لما أهمني حسبي الله لمن بغى علي حسبي الله لمن كادني بسوء حسبي الله عند الموت حسبي الله عند القبر حسبي الله عند المسائلة حسبي الله عند الميزان حسبي الله عند الصراط. هذه عشر كلمات؛ خمس للدنيا وخمس للأخرى.

---

(١) هذه الكلمات رواها المكي عن يعقوب بن عبد الرحمن عن محمد حسان عن معروف الكرخي عن بكر بن خنيس في قوت القلوب: ١/ ١٧٤ ببعض الاختلاف.

وقل: حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله منتهى، ولا دون الله ملجأ، كتب الله لأغلبن أنا ورسلي، إن الله قوي عزيز، اللهم أنت ربيَ لا إله إلا أنت، عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم، أعلم أن الله على كل شيئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شيئ علما، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي/ ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم[١]، اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيئ ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف سوء على نفسي أو أجرَّه إلى مسلم، وقل أربع مرات: اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملـئكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك.

وقل: «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي؛ فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت»[٢]، اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور أصبحنا وأصبح الملك لله ﷻ والحمد لله والكبرياء والعظمة لله والخلق والأمر والليل والنهار وما سكن فيهما لله تعالى.

اللهم إني أسالك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه، وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده، اللهم اجعل أوله صلاحا وأوسطه نجاحا وآخره فلاحا يا أرحم الراحمين، اللهم إني أسألك خير الصباح وخير المساء وخير القضاء والقدر

---

(١) هذا الدعاء أورده المكي في قوت القلوب: ١/ ١٧٠.

(٢) هذا سيد الاستغفار أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب أفضـل الاسـتغفار، عن شداد بن أوس ﷺ: ٤/ ١٩١.

وأعوذ بك من شر/ الصباح وشر المساء وشر القضاء والقدر وأسألك من كل خير وأعوذ بك من كل شر.

اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشكر، وقل: الحمد لله رب العالمين، حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده، ثلاث مرات، وقل: الحمد لله على جميع نعمه وإفضاله، حمدا يليق بكرم وجهه، وعز جلاله، الحمد لله بمحامده كلها، ما علمت منها وما لم أعلم، على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم، على عدد خلقه كلهم، ما علمت منهم وما لم أعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولاإله غيرك لانحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد ﷺ وملة أبينا إبراهيم ﷺ حنيفا مسلما وما كان[١] من المشركين، رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا.

وقل عشر مرات: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحدا أحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. ثم آت بأسماء الله الحسنى بعدها على ما سنذكره إن شاء الله تعالى، وقل بعدها: سبحان من له الأسماء/ الحسنى والصفات العلى ﷻ عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا. وقل ثلاث مرات: سبحان العظيم وبحمده وأستغفر الله[٢] عدد الشفع والوتر وكلمات ربنا التامات المباركات.

وقل ثلاثا: إن الله وملئكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما، صلوة الله وسلامه وتحياته ورحمته وبركاته على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه عدد الشفع والوتر وكلمات ربنا التامات المباركات. وقل ثلاثا

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: «وما أنا من...». والله أعلم.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: «سبحان الله العظيم وبحمده أستغفر الله». الله أعلم.

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وأستغفر الله العظيم وتبارك الله أحسن الخالقين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وإنا لله وإليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، عدد ما خلق الله، وعدد ما هو خالق، وزنة ما خلق الله، وزنة ما هو خالق، وملأ ما خلق الله، وملأ ما هو خالق، وملأ سمواته، وملأ أرضه، وأمثال ذلك، وأضعاف ذلك، وعدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومنتهى رحمته، ومداد كلماته، ومبلغ رضاه، حتى يرضاه، وإذا رضي، وعدد ما ذكره به خلقه، في جميع ما مضى، وعدد ما هم ذاكروه فيما بقي، في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات، ونسم ونفس ولمحة وطرف،ة من الأبد إلى الأبد، أبد الدنيا وأبد الآخرة، وأكثر من ذلك، لاينقطع أولاه ولا ينفد أخراه.

تقول هذا كله ثلاثا من عند قوله سبحان الله والحمد لله.

وقل هذه العشرة الأذكار كل واحدة/ مائة إن أمكنك ذلك، وإلا فاجعل الخمسة الأولى كل واحدة مائة والثانية كل واحدة عشرا.

الذكر الأول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيئ قدير.

الثاني: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر

الثالث: سبحان الله وبحمده وقل في أول هذا الثالث ثلاث مرات سبحان الله العظيم وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته

الرابع: أستغفر الله واختمه بقولك أستغفر الله الذي لا إله إلاهو الرحمن الرحيم العلي العظيم الحي القيوم غفار الذنوب وستار العيوب لي ولوالدي ولجميع المسلمين وأسأله التوبة والمغفرة إنه هو الغفور الرحيم التواب الكريم.

الخامس: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واختمه بقولك صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد ،كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد أفضل وأكمل وأزكى وأطيب ما صليت على أحد من خلقك اللهم صل

على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد العالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين أفضل صلواتك عدد معلوماتك كلما ذكره الذاكرون وكلما سهى عنه الغافلون.

السادس: سبحان الله العلي الديان سبحان الله شديد الأركان، سبحان من يذهب بالليل ويأتي بالنهار، سبحان من لا يشغله شان عن شان، سبحان الله الحنان المنان، سبحان الله المسبح في كل مكان، **السابع**: سبوح قدوس رب الملئكة والروح، **الثامن**: لا إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما/ بينهما العزيز الغفار.

التاسع: اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولاينفع ذا الجد منك الجد، **العاشر**: لا إله إلا الله الحق المبين. والأولى أن تؤخر الصلوة على النبي ﷺ بعد هذه[1] الأذكار، وكذا الاستغفار، فاجعله التاسع والصلوة العاشر، وإنما قدمناها مع الثلاثة الأولى للاهتمام بهما ولئلا ينقص كل واحد منهما عن مائة.

وكذلك اذكر بهذه الأذكار العشرة كل واحد سبع مرات، قبل الطلوع، وكذا قبل الغروب.

الأول: الفاتحة

الثاني: آية الكرسي

الثالث: قل ياأيها الكافرون

الرابع: قل هو الله أحد

الخامس: قل أعوذ برب الفلق

السادس: قل أعوذ برب الناس

السابع: سبحان الله والحمد لله و لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الثامن: اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) في الأصل: هذا.

التاسع: اللهم اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك مجيب الدعوات

العاشر: اللهم افعل بنا وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له أهل، إنك غفور حليم جواد كريم بر رؤوف رحيم.

واقرأ قبل الطلوع أيضا سورة (يس) و(تبارك الملك) و(الفاتحة) وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، وقل: اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولمحة وطرفة يطرفونها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيئ في علمك كاين أو قد كان فإني أقدم إليك بين يدي/ ذلك كله الله لا إله إلا هو الحي القيوم إلى آخر آية الكرسي واقرأ آخر البقرة من قوله تعالى ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، و﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾.

وقل: وأنا أشهد بما شهد الله به لنفسه وشهدت به ملئكته وأولو العلم من خلقه وأستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة، اللهم احفظها علي حتى ألقاك بها غير مبدل تبديلا.

واقرأ: قل اللهم مالك الملك إلى بغير حساب، وأول الأنعام إلى ويعلم ما تكسبون، وإن ربكم الله في سورة الأعراف إلى قريب من المحسنين، وآخر براءة من لقد جاءكم، وآخر سبحان من قل ادعوا الله، وآخر (الكهف) من ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، و﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ إلى آخر الوارثين، وآخر سورة قد أفلح من ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾، واقرأ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ إلى سليم، وكذلك ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ إلى ﴿وكذلك ترجعون﴾، و﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وأول سورة غافر إلى ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾.

وقل: ياغافر الذنب اغفر لي ذنبي، ويا قابل التوب تب علي، واقبل توبتي، ويا شديد العقاب اعف عني، وياذا الطول تطول علي بفضلك، ويا من إليه المصير اجعل مصيري إلى خير وجميع السلمين. وآخر (الجاثية) من فلله الحمد، وأول (الحديد) إلى عليم بذات الصدور، وآخر سورة (الحشر) من لو أنزلنا هذا القرآن.

تذكر جميع ما ذكرناه قبل الطلوع، فإن بقي منه شيئ، فتداركه بعد الطلوع/ أو بعد العصر، ولك أن تأتي بهذه الأذكار جميعها بعد صلوة المغرب وتزيد عليها قراءة سورة الدخان والواقعة، أعني مع السور المذكورات في الصبح، فإن ضاق الوقت فاجعل الأذكار التي هي مائة عشرا عشرا، والمذكورة عشرا عشرا ثلاثا، إلا سبحان الله وبحمده، فلا تنقصها عن مائة.

وتَداركْ ما بقي منها في بقية ليلك إلا المسبحات العشر التي تذكر قبل الطلوع وقبل الغروب؛ فإنها لا تعاد بعد المغرب، وأضف بعد العصر الأذكار العشرة المتقدمة إلى المسبحات العشرة إن أمكنك أن تجعل كل واحد مائة وإلا فعشرا عشرا، وقل أربعين مرة: يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت واختمها بقولك: يا حي قبل كل حي ويا حي بعد كل حي ويا حي حين لا حي ويا حي محي الموتى ويا حي مميت الأحياء ويا حي حي لا يموت ويا حي لا إله إلا أنت يا حي ياقيوم يا ذا الجلال والإكرام صل على محمد وعلى آل محمد وأحي قلبي وأمت نفسي حتى أحيا بك حياة طيبة في الدنيا والآخرة إنك على كل شيئ قدير.

وأضف إلى المذكورات بعد العصر حزب سيدنا الشيخ أبي الحسن الشاذلي[١] قدس الله روحه، وأعاد من بركته علينا وعلى المسلمين آمين،

---

(١) هو: على بن عبد الله بن عبد الجبار، أبو الحسن الشاذلي، قطب الأقطاب، مؤسس الطريقة الشاذلية، ونسبته إلى شاذلة قرية من إفريقية، نزيل الإسكندرية. أعرف أهل زمانه بالله، قال الشيخ ابن دقيق العيد: ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبي الحسن الشاذلي ﷺ، صحب الشيخ نجم الدين الإصفهاني وابن

أعني:

حزب البحر[١]

وهو هذا: يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم أنت ربي وعلمك حسبي فنعم الرب ربي ونعم الحسب حسبي تنصر من تشاء وأنت العزيز الرحيم، نسألك العصمة[٢] في

=مشيش وغيرهما، وحج مرات، وتخرج - ولا يزال - في مدرسته خلق لا يحصي عددهم إلا الله، تربويا وروحيا، من أبرزهم أبوالعباس المرسي وابن عطاء الله السكندري والإمام البوصيري وسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام. توفي في صحراء عيذاب قاصدا الحج، ودفن في وادي حميثرا المشهور الآن بقرية الشاذلي في أقصى جنوب مصر، يشد إليه المحبون رحالهم من شرق الأرض إلى غربها. تشرفت أقلام الأئمة والباحثين بسيرة هذا الإمام، فانظر مثلا: الطبقات الكبرى للشعراني: ٢/ ٤٤٠-٤٥٦.

(١) قال الإمام أبو الحسن الشاذلي ﷺ فيه: وهو حزب عظيم القدر، ما قرئ على خائف إلا أمن، ولا مريض إلا شفي، ولا على ملهوف إلا زال عنه لهفه، ولو قرئ حزبي هذا في بغداد ما أخذتها التتار، وما قرئ في مكان إلا سلم من الآفات، وحفظ من العاهات، وسميته (العدة الوافية والجُنة الواقية)، فمن قرأه عند طلوع الشمس أجاب الله دعوته، وفرج كربته، ورفع قدره، وشرح صدره، وأمنه من طوارق الجن والإنس، ولا يقع عليه نظر أحد من خلق الله تعالى إلا أحبه وأجله وأكرمه، ومن قرأه عند الدخول على الجبارين أمنه الله تعالى من شرهم ومكرهم، ومن داوم على قراءته ليلا ونهارا لا يموت غرقا ولا حريقا ولا مغتالا، وإذا احتبس الريح أو زاد على أصحاب السفن فقرؤوه أذهب الله تعالى عنهم ما يجدونه من الألم بإذن الله تعالى، ومن كتبه وعلقه على شيئ كان محفوظا بإذن الله تعالى، ومن قرأ سورة الحمد سبعا، وسورة قريش إحدى وعشرين مرة، وهذا الحزب ثلاث مرات في أي حاجة قضيت، كائنة ما كانت. انظر الوسيلة للشيخ عبد الوهاب الشريف بوعافية الحسني: ١٤٩.

(٢) العصمة: الحفظ عن الوقوع في المخالفات، قال الإمام ابن حجر - أخذا من كلام الإمام النووي (وبه التوفيق والعصمة) في آخر خطبة الأربعين - «يجوز لنا الدعاء بالعصمة، وهو ظاهر إن أريد بها الحفظ من الذنب مع جواز وقوع خلافه، وهذا هو الثابت لغير الأنبياء... وأما من منع الدعاء بها مطلقا، واعترض على الشيخ الأستاذ أبوالحسن الشاذلي في الدعاء بها في (حزبه) فلم يُصِبْ؛ إذ لا دليل يعضده، ولا قياس يساعده». انظر الفتح المبين بشرح الأربعين: ١١٨.

الحركات والسكنات والكلمات والإرادات والخطرات من الشكوك والظنون والأوهام الساترات للقلوب/ عن مطالعة الغيوب.

فقد ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا، وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا فثبتنا وانصرنا وسخر لنا هذا البحر كما سخرت البحر لموسى [عليه السلام] وسخرت النار لإبراهيم [عليه السلام] وسخرت الجبال والحديد لداود [عليه السلام] وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان [عليه السلام] وسخر لنا كل بحر هو لك في الأرض والسماء والملك والملكوت وبحر الدنيا وبحر الآخرة.

وسخر لنا كل شيئ يا من بيده ملكوت كل شيئ (كهيعص كهيعص كهيعص) انصرنا فإنك خير الناصرين، وافتح لنا فإنك خير الفاتحين واغفر لنا فإنك خير الغافرين وارحمنا فإنك خير الراحمين وارزقنا فإنك خير الرازقين، واهدنا ونجنا من القوم الظالمين، وهب لنا ريحا طيبة كما هي في علمك، وانشرها علينا من خزائن رحمتك، واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة، إنك على كل شيئ قدير.

اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا والسلامة والعافية في ديننا ودنيانا وكن لنا صاحبا في سفرنا وخليفة في أهلنا واطمس على وجوه أعدائنا وامسخهم على مكانتهم فلا يستطيعون المضي ولا المجيئ إلينا، ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾، ﴿ يسٓ ﴾ ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾/ ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ شاهت الوجوه شاهت الوجوه شاهت الوجوه وعنت الوجوه للحي القيوم، وقدخاب من حمل ظلما، طس ﴿ حمٓ ﴾ ﴿ عٓسٓقٓ ﴾ مرج

البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ﴿ حمٓ ﴾ ﴿ حمٓ ﴾ ﴿ حمٓ ﴾ ﴿ حمٓ ﴾ ﴿ حمٓ ﴾ ﴿ حمٓ ﴾ ﴿ حمٓ ﴾ حُمَّ الأمر وجاء النصر فعلينا لاينصرون ﴿ حمٓ ﴾ ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ بسم الله بابنا تبارك حيطاننا يس سقفنا حمعسق حمايتنا كهيعص كفايتنا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم.

ستر العرش مسبول علينا، وعين [الله] ناظرة إلينا، بحول الله لا يُقْدَرُ علينا، ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴾ ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ ﴿ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴾ فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين، إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (سبع مرات)، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (ثلاث مرات)[١]، ثم ادع ما بدا لك من الدعوات المشهورات المذكورات في كتب الأئمة رحمهم الله.

وقد قال الإمام حجة/ الإسلام أبو حامد الغزالي رحمة الله عليه في «بداية الهداية[٢]»: [وليكن][٣] في تسبيحاتك وأذكارك عشر كلمات، وقد مر ذكرها، إحديهن: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لايموت بيده الخير وهو على كل شيئ قدير.

الثانية: لا إله إلا الله الملك الحق المبين، الثالثة: لا إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار، الرابعة: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، الخامسة: سبوح قدوس رب الملئكة والروح، السادسة: سبحان ربي العظيم وبحمده، السابعة: أستغفر الله الذي لا

---

(١) وفي نسخ أخرى زيادات على ما ذكره المصنف هنا، فانظر مثلا الوسيلة للشيخ عبد الوهاب الشريف بوعافية الحسني: ١٤٩-١٥٢.

(٢) انظر بداية الهداية للإمام الغزالي: ٥٧-٦٠.

(٣) الأصل هنا غير واضح، ويشبه الرسم الموجود بها أثبته.

إله إلا هو الحي القيوم وأسأله التوبة، الثامنة: اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد، التاسعة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم

العاشر: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.

وتكرر كل واحدة من هذه الكلمات في سبحة إما مائة مرة أو سبعين مرة أو عشر مرات وهو أقله ليكون المجموع مائة. ولازم هذه الأوراد، ولا تتكلم(١) قبل طلوع الشمس، ففي الخبر: أن ذلك أفضل من إعتاق ثمان رقاب من ولد إسمعيل، أعني الاشتغال بالذكر إلى طلوع الشمس من غير أن/ يتخلله الكلام، وكذا عند الغروب.

آداب ما عند طلوع الشمس إلى الزوال:

فإذا طلعت الشمس فقل: الحمد لله الذي وهب لنا هذا اليوم وأقالنا من عثراتنا الحمد لله الذي جللنا(٢) اليوم عافية وجاء بالشمس من مطلعها، اللهم إني أصبحت أشهد لك بما شهدْتَّ به لنفسك وشهدتْ به ملئكتك وحملة عرشك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت القائم بالقسط، لا إله إلا أنت العزيز الحكيم، اكتب شهادتي بعد شهادة ملئكتك وأولي العلم.

اللهم أنت السلام ومنك السلام أسألك ذا الجلال والإكرام أن تستجيب لنا دعوتنا وأن تعطينا رغبتنا وأن تغنينا عمن أغنيته عنا من خلقك، اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح دنياي التي فيها معيشتي وأصلح لي آخرتي التي إليها منقلبي.

---

(١) في الأصل: ولا يتكلم

(٢) هكذا في الأصل، ولم يظهر لي معناه.

وإذا ارتفعت الشمس قدر رمح فصل ركعتين[١]، وذلك عند زوال وقت الكراهية للصلوة فإنها مكروهة من بعد فريضة الصبح إلى ارتفاع الشمس. وقل: اللهم إني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره إلى آخره[٢]. وإذا أضحى النهار ومضى منه قريب من ربعه فصل صلوة الضحى أربعا أو ستا أو ثمانيا مثنى مثنى، فقد/ نقلت هذه الأعداد عن النبي ﷺ، ووقتها من ارتفاع الشمس إلى الزوال، وقل بعد الضحى مائة مرة اللهم اغفرلي وارحمني وتب علي إنك أنت التواب الرحيم.

[الاختيار الأول بعد الضحى تعلم العلم]

وليس بعد الطلوع إلى الزوال راتب إلا الضحى، فما فضل عنك من أوقاتك فاصرفها إلى إحدى أربع:

---

(١) وهو صلوة الإشراق، قال الإمام أبو طالب المكي: «وقد روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى الغداة قعد في مصلاه إلى أن تطلع الشمس، وفي بعضها حتى يصلي ركعتين، وقد ندب إلى ذلك في غير موضع وحديث. وجاء من فضائل الجلوس بعد صلوة الصبح حتى طلوع الشمس وفي صلوة ركعتين بعد ذلك ما يُجل وصفه...». انظر قوت القلوب: ١/ ١٩٦-١٩٨، ويفهم من كلامه هناك أنه يندب بعد طلوع الشمس صلوة ركعتين لأحاديث وردت في ذلك، وأما أنها تقوم مقام الضحى فالجواب نعم إن لم يصل الضحى بعد ارتفاع الشمس، فإن صلى فهو أولى وأفضل، لأنه «حقيقة وقتها لوجود اسمها»، هذا ما فهمت من كلامه، ولعله هو الصواب، وعليه جرى المصنف هنا و الشيخ زين الدين الكبير المليباري – تلميذ ابن المصنف – حيث قال في أذكيائه:

حتى غذا شمس بدت كرميحنا صلى لإشراق وقرآنا تلى

ثم قال:

ثم الضحى صلى ولا تدع الفكر ________

ولكن الكثيرين ذهبوا إلى الراجح أن صلوة الإشراق هي صلوة الضحى لا غير، والذي جرى عليه المصنف والشيخ زين الدين الكبير مرجوح، والله أعلم. انظر كتاب الأذكياء ضمن مجموعة «رزق الأصفياء» للشيخ عبد الرحمن باوا ابن محمد المليباري: ٥٦، ٦٦.

(٢) هكذا في الأصل، ولم يذكر تكملته هنا كما لم يذكرها من قبل.

إما أن تتعلم العلم النافع في الدين، وهو ما يزيد في خوفك من الله تعالى وفي بصيرتك بعيوب نفسك، وفي معرفتك بعبادة ربك ومولاك، ويقلل رغبتك في الدنيا وشهواتها، ويزيد رغبتك في الآخرة، ويفتح بصيرتك بآفات أعمالك، حتى تحترز منها، ويطلعك على مكايد الشيطان وغروره وكيفية تلبيسه على علماء[١] السوء، حتى عرضهم لمقت الله وسخطه، حيث أكلوا الدنيا بالدين، واتخذوا العلم وسيلة إلى جمع حطام الدنيا وقضاء شهواتها - أعاذنا الله من ذلك - وصرف همتهم طول نهارهم إلى طلب الجاه والمنزلة في قلوب الخلق، واضطرهم بذلك إلى المرايات والمماراة/ والمنافسة والمباهات.

وهذا الفن من العلم النافع قد جمعه الإمام الغزالي في «الإحياء»، **فإن كنت من أهله**[٢] فحصِّله، واعمل به ثم علمه وادع إليه. فإذا فرغت من ذلك كله وفرغت من إصلاح ظاهرك وباطنك وفضل شيئ من أوقاتك، فلا بأس أن تشتغل بعلم المذاهب من الفقه؛ لتعرف به الفروع النادرة في العبادات، وطريق التوسط بين الخلق في الخصومات، عند انكبابهم على الشهوات، وذلك أيضا بعد الفراغ من هذه المهمات من جملة فروض الكفايات.

فإن دعتك نفسك إلى ترك ما ذكرناه من الأوراد والأذكار اشتغالا بالعلوم التي هي من فروض الكفايات فاعلم أن الشيطان قد حسن إلى قلبك الداء الدفين، وهو حب الجاه والمال، وإياك ثم إياك أن تغتر به، فتكون ضحكة للشيطان، فيهلكك ثم يسخر بك. فإن جربت نفسك مدة في الأوراد والعبادات وكانت لا تستثقلها كسلا

---

(١) في الأصل: العلماء.

(٢) فيه إشارة منه رضي الله عنه إلى أن كتب الصوفية - كالإمام الغزالي وأمثاله - لا يستحسن الهجوم عليها من كل من هب ودب، بل لا بد لمطالعتها والنظر فيها التأهل العلمي والإيماني، جعلنا الله ﷻ ممن أكرمهم بهذا الشرف الكبير.

عنها ولكن ظهرت رغبتك في تحصيل العلم النافع ولم ترد إلا وجه الله تعالى فذلك أفضل من نوافل/ العبادات مهما صحت النية، ولكن الشأن في صحة النية. فإذا لم تصح النية فهو معدن الغرور ومزلة أقدام الرجال.

[الاختيار الثاني بعد الضحى الذكر والقراءة]

وإما أن تصرفها إلى وظائف العبادات إن كنت متعبدا، ولست تقدر على تحصيل العلم النافع، فالاشتغال بالذكر والقراءة والتسبيحات والصلوات أولى؛ لأنه من درجات العارفين، وتكون بذلك أيضا إن شاء الله من الفائزين.

[الاختيار الثالث بعد الضحى خدمة المسلمين]

وإما أن تشتغل بما توصل به خيرا للمسلمين، وتدخل به سرورا على قلوب المؤمنين، أو تلتمس منهم البركة بالخدمة والتردد في أعمالهم وأشغالهم، والسعي في إطعام الفقراء والمساكين، والتردد على المرضى بالعيادة، وعلى الجنايز بالتشييع، فكل ذلك أفضل من النوافل؛ فإن هذه عبادات وفيها رفق بالمسلمين.

[الاختيار الرابع بعد الضحى كسب الحلال]

وإما أن تصرفها إلى الاكتساب لعيالك، بحيث يسلم لك دينك، ويسلم الناس من لسانك ويدك، فتنال بذلك درجة أصحاب اليمين، إن لم تكن من أهل الارتقاء إلى مقات السابقين. وهذه أقل الدرجات في مقامات الدين وما بعد هذه فهي مراتع الشياطين، وذلك أن تشتغل – والعياذ بالله – بما يهدم دينك أو تؤذي عبدا من عباد الله تعالى. فهذه رتبة الهالكين؛ وإياك ثم إياك أن تكون في هذه الطبقة.

واعلم أن العبد في حق دينه/ إما سالم؛ وهو المختصر على أداء الفرائض وترك المعاصي، أو رابح؛ وهو المتطوع بالقربات والنوافل، أو خاسر؛ وهو المقصر عن اللوازم.

فإن لم تقدر أن تكون رابحا فاجتهد أن تكون سالما، وإياك ثم إياك أن تكون خاسرا.فإن لم تقدر أن تلتحق بأفق الملائكة فاحذر أن تنزل عن درجة البهائم والجمادات إلى مراتب العقارب والحيات. فإن رضيت لنفسك بالنزول من أعلى عليين فلا ترض[1] بالهُوِيِّ في أسفل السافلين، فلعلك تنجو أكفافا لا عليك ولا لك.

وعليك في بياض نهارك أن لا تشتغل إلا بما ينفعك في معادك وعيشك الذي لا تستغني عن الاستعانة على معادك إلا به. فإن عجزت عن القيام بحق دينك مع مخالطة الناس وكنت لاتسلم فالعزلة أولى بك، فعليك بها ففيها السلامة، فإن كانت الوساوس تجاذبك إلى ما لايرضاه الله ولم تقدر على قمعها بوظائف العبادات فعليك بالنوم وهو أحسن أحوالك وأحوالنا إذا عجزنا عن الغنيمة فرضينا بالسلامة في الهزيمة إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله.

آداب الاستعداد لسائر الصلوات

ينبغي أن تقدم القيلولة قبل الزوال؛ فإنها معينة على قيام/ الليل، كما أن السحور معين على صيام النهار، فالقيلولة من غير قيام بالليل كالسحور من غير صيام بالنهار.

واجتهد أن تستيقظ قبل الزوال، وتوضأ وتحضر المسجد، وتصلي التحية، وتشتغل بالذكر أوالقراءة، إلى أن يؤذن المؤذن، ثم تقوم فتصلي أربع ركعات سنة الظهر، ثم صل الفرض مع الإمام متعرضا للظهر كما سبق، ثم تصلي أربع ركعات سنة

---

(١) في الأصل: ترضى.

الظهر بعد الفريضة، وتكثر من الذكر بعد الظهر لقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ﴾ [غافر/ ٥٥]، والعشي من الزوال إلى الغروب.

ولا تشتغل إلى العصر إلا بتعلم علم نافع، أو إعانة مسلم أو قراءة القرآن، ثم صل أربع ركعات قبل العصر وتقرأ فيها: (إذا زلزلت الأرض)، و(العاديات)، و(القارعة)، و(الهيكم)، وتكثر من الذكر ونحوه إلى الاصفرار.

فإذا اصفرت الشمس فاشتغل بما اشتغلت به من الأذكار، من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، لأنه قبل الغروب كما أن ذلك قبل الطلوع. قال الله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق/ ٣٩]، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ / [الروم/ ١٧] وهو [ ][1] طرفي النهار، ولا ينبغي أن تكون أوقاتك مهملة فتشغل في كل وقت بما اتفق كيف اتفق؛ بل ينبغي أن تحاسب نفسك وترتب وظائفك في ليلك ونهارك وتعين لكل وقت شغلا لاتتعداه ولاتودع فيه سواه، ففيه تظهر بركة الأوقات.

فأما من ترك نفسه سدى مهملا إهمال البهائم، لايدري بما يشتغل في كل وقت، فينقضي أكثر أوقاته ضائعة. وأوقاتك عمرك وهو رأس مالك، وعليه تجارتك، وبه وصولك إلى نعيم الأبد في جوار الله تعالى، وكل نفَس من أنفاسك جوهرة لا قيمة لها؛ إذ لا بدل له، وإذا فات فلا عود له.

فلا تكن كالحمقاء الذين يفرحون كل يوم بزيادة أموالهم مع نقصان أعمارهم، وأي خير في مال يزيد وعمر ينقص. ولا تفرح إلا بزيادة علم أو عمل صالح؛ فإنهما رفيقاك يصحبانك في القبر، حيث يتخلف عنك أهلك ومالك وولدك وأصدقائك.

---

(١) مقدار كلمة واحدة لم أستطع أن أقرأها.

واقرأ قبل الغروب ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ وسورة الليل[١]، ولتغرب الشمس عليك وأنت في الاستغفار، فإذا سمعت أذان المغرب فأجب كما سبق، وصل الفرض بعد جواب الإقامة وصل بعده ركعتين، وإن صليت بعدهما أربعا [ ][٢] فهي أيضا سنة، وتحيي ما بين العشائين بصلوة أو ذكر أو علم.

فإذا دخل وقت العشاء الآخرة فصل الفرض أربع ركعات، وركعتين بعدهما، تقرأ فيهما سورة (السجدة) و(تبارك) و(يسين) و(الدخان)، ثم صل الوتر إن لم تتهجد وقل/ بعد الوتر سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح[٣] ثلاث مرات، ترفع صوته في الثالثة، وقل: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

ثم لا تشتغل بعده إلا بمذاكرة علم أو أفعال خير؛ فإنما الأعمال بالخواتيم، وتب إلى الله عن جميع المظالم والمعاصي.

وقد تقدم لك آداب النوم في أول الكتاب، فإذا مضى لك قدر ثلثين من الليل فقم وتهجد واستغفر لذنبك وتقصيرك في عبادة مولاك. فإن التهجد هو القيام بعد النوم، ولا تسمى الصلوة قبل النوم تهجدا؛ بل تسمى صلوة الليل، والنوم بعد التهجد محبوب لإزالة الصفر عن الوجه. ذكر ذلك كله الإمام الغزالي.

آداب الجمعة

اعلم أن الجمعة عيد من أعياد المسلمين، وهو يوم شريف خصه الله بهذه الأمة، وفيه ساعة مبهمة لايوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها حاجته إلا أعطاه الله تعالى.

---

(١) والمعوذتين أيضا، كما ذكره أبو طالب المكي في قوت القلوب: ١/ ٢٠٥.

(٢) مقدار كلمة واحدة لم أستطع أن أقرأها.

(٣) أضاف المكي: «جللت السماوات والأرض بالعظمة والجبروت وتعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت». انظر قوت القلوب: ١/ ٢١٥.

فاستعدوا لها يوم الخميس بتنظيف الثياب وبكثرة التسبيح والاستغفار، وانو الصوم يوم الجمعة مع السبت أو الخميس؛ إذ في إفراده نهي.

فإذا طلع عليك الصبح فاغتسل وتزين بالثياب الأبيض واستعمل من الطيب أطيب ما عندك وبالغ في تنظيف بدنك بالحلق والقص والقلم والسواك وسائر أنواع/ النظافة وتطييب الرائحة، ثم بكِّرْ إلى الجامع واسعَ إليها على الهيئة والسكينة، واقرأ في يومها وليلتها سورة (الكهف)، وتكثر الصلاة على النبي ﷺ فيهما.

ومن السنة أن تصلي أربع ركعات تقرأ فيهاسورة (الأنعام) و(الكهف) و(طه) و(يسين)، فإن لم تقدر فياسين و(الم السجدة) و(الدخان) و(تبارك)، ولاتدع قراءة هذه السور ليلة الجمعة، ففيه فضل كثير. ومهما خرج الإمام[1] فاقطع الصلوة والكلام، واشتغل بجواب المؤذن، ثم باستماع الخطبة والاتعاظ، ودع الكلام رأسا. ثم اقتد بالإمام كما سبق.

فإذا فرغت وسلمت فاقرأ (الفاتحة) قبل أن تتكلم سبع مرات و(الإخلاص) سبعا و(المعوذتين) سبعا سبعا، فذلك يعصمك من الجمعة إلى الجمعة، ويكون حرزا لك من الشيطان الرجيم.

وقل بعد ذلك اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود أغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك.

ثم صل بعد الجمعة ركعتين أو أربعا، ولازم المسجد إلى الغروب أو العصر، وكن حسن المراقبة/ للساعة الشريفة المبهمة، فعساك تدركها وأنت خاشع لله متذلل متضرع.

---

(١) أي إلى المنبر.

واجتهد أن تتصدق بشيئ تقدر عليه في هذا اليوم وإن قل، وتجمع بين الصلوة والصيام والصدقة والقراءة والذكر والاعتكاف والرباط. واجعل هذا اليوم من الأسبوع خاصة لآخرتك، فعساه يكون كفارة لبقية الأسبوع.

وأما صلوة السفر والعيدين والاستسقاء والكسوفين وغيرها من النوافل فمذكورة في كتب الأئمة. وأما صلوة الجنازة والغسل والتكفين والدفن وغيرها ففرض على المسلمين فرض كفاية.

فيسن أولا عيادة كل مريض مسلم غِبًّا[1] متوضأ ماشيا إلا لعذر، فإن رأى البرء دعا له وانصرف، وإن رأى خلاف ذلك رغبه في التوبة والوصية وإن رأى منه خوفا أثنى عليه بمحاسن أفعاله ونحوها؛ لحسن ظنه بالله ﷻ. وندب أن يضع يده على المريض، ويسأله كيف هو. وليبادر المريض إلى أداء الحقوق واستحلال زوجته ووالديه وأولاده وكل من كان بينه وبين المريض معاملة أو مصاحبة أو تعلق في شيئ.

وتتلى عنده سورة (يسين) و(الرعد) وما تيسر، ويقول الحاضرون سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وإذا مات غمض عيناه ويقول عند تغميضه بسم الله وعلى ملة رسول الله، اللهم اغفر له وارفع روحه في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره، ونور له فيه.

وإذا أردت صلوة الجنازة فكبر للإحرام واقرأ (الفاتحة)، ثم كبر، وصل على النبي/ ﷺ، ثم كبر وادع للميت: اللهم اغفر له وارحمه، والأكمل أن يقول بعد التكبيرة الثالثة: اللهم هذا عبدك إلى آخره. ويسن أن تقول بعد التكبيرة الرابعة: اللهم لا تحرمنا أجره ولاتفتنا بعده ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

---

(١) أي تعود يوما وتدع يوما، وهو من سنة الحبيب ﷺ، وفي الحديث الذي أخرجه الحاكم والطبراني – وهو من جوامع الكلام كما قال الشيخ ابن حجر في شرح الأربعين [٩٥]– «زُرْ غِباً تَزْدَدْ حباً».

وكيفية الغسل والدفن والحمل مذكورة في الفقه.

ويحثو من على شفير القبر فيه بكفيه جميعا ثلاثا، فإذا فرغ من الدفن وقف واحد عند رأسه وقال: يا فلان بن فلان أو ياعبد الله بن أمة الله اذكر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأن الجنة حق وأن النار حق وأن البعث حق، وأن الساعة آتية لاريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، قل[١]: رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا وبالكعبة قبلة وبالقرآن إماما وبالمؤمنين إخوانا، ربي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، كذا ذكره النواوي[٢] وغيره[٣].

---

(١) هكذا في النسخة، وقد سقط من هنا أشياء تعرف بالرجوع إلى الكتب المؤلفة في هذا الموضوع.

(٢) هو: العلم الشهير والقطب الكبير، ولي الله بلا نزاع – على ما وصفه جمع من المحققين البارعين كالخطيب وابن حجر – أبو زكريا يحيى بن شرف بن مِرَي بن حسن بن حسين، محيي الدين النووي [٦٣١-٦٧٦هـ]، الشافعي الأشعري، محرر مذهب الإمام المطلبي، قال ابن حجر في الإيعاب [صفحة: ٤١ مخطوطة الأزهر] نقلا عن البعض: «لو تقدم على زمن القشيري لاسْتَفْتَحَ بذكر أحواله وكراماته رسالتَه المشهورةَ». أفردت في مناقبه مؤلفات عدة، كروضة الطالبين لابن العطار والمنهاج السوي للسيوطي والمنهل العذب الروي للسخاوي.

(٣) قال الإمام النووي رحمه الله في الأذكار [١٤٨]: «وأما تلقين الميت بعد الدفن فقد قال جماعة كثيرون من أصحابنا باستحبابه، وممن نص على استحبابه: القاضي حسين في تعليقه، وصاحبه أبو سعيد المتولي في كتابه التتمة والشيخ الإمام الزاهد أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي، والإمام أبو القاسم الرافعي وغيرهم، ونقله القاضي حسين عن الأصحاب»، ثم ذكر لفظ التلقين كما هنا، ثم قال: «وسئل الشيخ الإمام أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله عن هذا التلقين فقال في فتاويه [١٠٧، ١٠٨]: التلقين هو الذي نختاره ونعمل به».

[الحـــج والعـمـرة]

وأما الحج والعمرة فهما واجبان على التراخي مرة في العمر ينبغي لمن أراد[١] الإحرام بالحج أن يغتسل أو يتيمم ويصلي ركعتين ثم ينوي بقلبه ويساعده بلسانه، فيقول نويت الحج وأحرمت به لله [تعالى] اللهم أعني عليه وتقبله مني، لبيك اللهم لبيك بحجة، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، أحرم نفسي وشعري وبشري ولحمي ودمي، ولا يذكر الحج إلا في أول التلبية.

فإذا وصل الحرم وهو خارج مكة قال: اللهم/ هذا حرمك وأمنك فحرمني على النار وأمني[٢] من عذابك يوم تبعث عبادك، واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك.

فإذا وصل المسجد ورأى الكعبة رفع يديه ودعا وقال: لا إله إلا الله والله أكبر، اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت ياذا الجلال والإكرام، اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا، اللهم أنت السلام ومنك السلام ودارك دار السلام حينا ربنا بالسلام.

ثم يدخل المسجد من باب بني شيبة، ويقول عند دخوله: «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، الحمد لله اللهم صل على محمد وسلم، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله ﷺ». فإذا قرب من البيت قال: «الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى إبراهيم خليلك

---

(١) في الأصل: أدار.

(٢) في الأصل: وأمن.

وعلى جميع أنبيائك ورسلك». ثم يقصد الحجر الأسود ويمسه بيمينه ويقبله ويقول: «اللهم أمانتي أديتها وميثاقه تعاهدته اشهد لي بالوفاء».

ثم يبادر بطواف القدوم ويختص لمن دخل مكة قبل الوقوف، فيطوف سبعا مبتديا من أول الحجر الأسود محاذيا له بكل بدنه خارج البيت والحجر جاعل البيت يساره، ويقول عند استلام الحجر وابتداء الطواف: «بسم الله والله أكبر ولا إله إلا الله اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة رسولك محمد ﷺ» في كل طوفة، (ويكرر كلما يحاذي الحجر ويقبله ويضع جبهته عليه)(١)، فإن عجز [عن ذلك] مسَّه، وإلا أشار وقبَّل ما أشار به، ويمس الركن اليماني كل مرة، بلا تقبيل ولا إشارة.

وأول ما يجاوز الحجر ينتهي إلى باب البيت فيقول: «اللهم هذا البيت بيتك وهذا الحرم حرمك وهذا مقام العائذ بك من النار، اللهم بيتك عظيم ووجهك كريم وأنت أرحم الراحمين، فأعذني من النار، ومن الشيطان الرجيم، وحرم لحمي ودمي على النار، وأمني من أهوال يوم القيامة، واكفني مؤنة الدنيا والآخرة».

فإذا بلغ الركن العراقي قال: «اللهم إني أعوذ بك من الشر والشك والنفاق والفسوق وسوء الأخلاق وسوء المنظر في الأهل والمال والأولاد»، فإذا بلغ الميزاب: «اللهم أظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك، اللهم اسقني بكأس محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا أظمأ بعدها أبدا»، فإذا بلغ الركن الشامي قال: «اللهم اجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا وتجارة لن تبور يا عزيز يا غفور، رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم».

فإذا بلغ الركن اليماني قال: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات ومن الخزي في الدنيا والآخرة»، ويقول بين اليماني والحجر

---

(١) ما بين القوسين موجود في الهامش.

الأسود: «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»، فإذا بلغ الحجر الأسود قال: «اللهم اغفر لي برحمتك أعوذ برب هذا الحجر من الدَّين والفقر وضيق الصدر وعذاب القبر».

وعند ذلك قد تم له شوط، فيطوف كذلك سبعة ويدعو كذلك وندب أن يضطبع[١] في كل طواف بعده وأن يرمل في كل ثلاث أشواط أول[٢]؛ وهو أن يسرع المشي مع تقارب الخطا، ويكثر فيها من قوله: «اللهم اجعله حجا إلى آخره، ويمشي في الأربعة الآخرة قائلا: اللهم اغفر وارحم إلى آخره كما تقدم. وإن قرأ في طوافه ما شاء من القرآن كان حسنا.

فإذا فرغ من الطواف أتى الملتزم ويقول: «اللهم لك الحمد حمدا يوافي نعمك ويكافي مزيدك أحمدك بجميع محامدك ما علمت منها وما لم أعلم [و]على جميع نعمك ما علمت منها وما لم أعلم وعلى كل حال إلى آخره. ثم يصلي ركعتي الطواف و[هي] خلف المقام أولى، فإذا فرغ قال: «اللهم أنا عبدك وابن عبدك أتيت بذنوب كثيرة وأعمال سيئة وهذا مقام العائذ بك من النار، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم»، ويدعو في الحجر-وهو من البيت - جميع ما ورد من الدعاء، ويسن دخول الكعبة حافيا والصلوة فيها.

ثم إذا أراد السعي خرج من باب الصفا ويأتي فيه بجميع الأذكار، ثم ينزل عن الصفا ويمشي نحو المروة، ثم يخرج من مكة يوم الثامن متوجها إلى منى بعد صلوة الصبح، وهو يوم التروية، ويقول: «اللهم إياك أرجو ولك أدعو فبلغني صالح أملي واغفر لي ذنوبي وامنن علي بما مننت به على أهل طاعتك إنك على كل شيئ قدير»، ثم يصلي بمنى الظهر وما بعده ويبيت بها.

---

(١) هو أن يجعل وسط ردائه تحت منكبه الأيمن وطرفيه على الأسر، انظر هامش الأصل.

(٢) في الأصل: ثلاث الأشواط الأول.

ثم يسير من منى إلى عرفة بعد طلوع الشمس يوم التاسع ويقول في مسيره: «اللهم إليك توجهت ووجهك الأكرم أردت فاجعل ذنبي مغفورا وحجي مبرورا وارحمني ولا تخيبني إنك على كل شيئ قدير، اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»، ويكثر التلبية والقراءة والذكر، ثم يقيم بـ«نمرة» قرب عرفة حتى تزول الشمس فيصلي الظهر فيها مع العصر جمعا مقيما، ثم ينهض ويقف بعرفة عند الصخرات المفترشة أسفل جبل الرحمة، ويجتهد حال وقوفه بالذكر والقراءة والدعاء والابتهال والاستغفار، ولايقصر في ذلك، فهذا أفضل يوم السنة كما أن ليلة القدر أفضل ليلة، ويكثر من قوله: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة إلى آخرها»، ومن قوله: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا[1] فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»، ويأتي بالدعاء المأثور في هذا الوقت، ويكثر من التلبية والصلوة على النبي ﷺ، ويسن أن يقف إلى غروب الشمس يقينا.

ثم يفيض منها إلى «مزدلفة»، ويقول: «لا إله إلا الله والله أكبر - ثلاثا فأكثر - اللهم إليك أرغب وإياك أرجو فتقبل نسكي ووقفتي وارزقني من الخير أكثر [مـ]ما[2] طلبت ولاتخيبني إنك أنت الجواد الكريم»، ويصلي بها المغرب والعشاء جمع تأخير ويبيت بها . ثم بعد صلوة الصبح يسير إلى المشعر الحرام حامدا مسبحا مهللا مكبرا مكثرا للتلبية والدعاء، فإذا أسفر انصرف من المشعر متوجها إلى منى، مكثرا من الذكر والدعاء والتلبية، فهذا آخر زمنها.

فإذا وصل منى قال: «الحمد لله الذي بلغنيها سالما معافا اللهم هذه منى قد أتيتها وأنا عبدك وفي قبضتك أسألك أن تمن علي بما مننت به على عبادك وأوليائك، اللهم إني أعوذ بك من الحرمان والمعصية في ديني ودنياي».

---

(١) في الأصل: كثير.

(٢) في الأصل: «ما» فقط.

فإذا طلعت الشمس شرع في جمرة العقبة سبع رميات بسبع حصيات ويقطع التلبية ويكثر التكبير من حينئذ ثم يذبح إن كان معه هدي ثم يحلق رأسه ويمسك ناصيته بيده ويستقبل ويكبر ثلاثا، فإذا فرغ من الحلق كبر أيضا وقال: «الحمد لله الذي قضى عنا نسكنا اللهم زدنا إيمانا ويقينا وتوفيقا وعوناواغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين».

ثم يعود إلى مكة لطواف الإفاضة، وهو ركن لا يتم الحج إلا به، وهو يكون بعد الوقوف، وهذا الطواف ورمي يوم النحر والحلق هي أسباب التحلل. وأذكار الحج كثيرة فاطلبها من «الإحياء» في كتاب أسرار الحج وآدابه، وأذكار العمرة كأذكار الحج، وكذا في الإحرام والطواف والحلق والسعي.

ويحرم بالإحرام الجماع ومقدماته الناقضة للطهارة والصيد والتطيب وغيرها من المحظورات المذكورة في الفقه.

ويسن شرب ماء زمزم(١) مستقبلا قائلا: «بسم اللهم إنه بلغني أن رسولك ﷺ قال: «ماء زمزم لما شرب له»، اللهم إني أشربه لتغفر لي ولتفعل بي كذا وكذا فاغفر لي واشفني، ويزيد ما شاء ويتنفس ثلاثا.

ويسن المجاورة بمكة ما لم يغلب على ظنهم الملل وارتكاب الذنوب ونحوه، ومن أراد الخروج من مكة إلى مسافة قصر من حاج أو معتمر أو غيرهما نجز أشغاله وشد رحله، ثم طاف بالوداع حتما، ثم صلى ركعتيه ندبا، ويقول: «اللهم البيت بيتك والعبد عبدك وابن أمتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك حتى سيرتني في بلادك وبلغتني بنعمتك حتى أعنتني على قضاء مناسك، فإن كنت رضيت عني فازدد عني رضا إلى آخره».

---

(١) انظر لأبدع ما كتب في شأن ماء زمزم وتفضيله على سائر أنواع المياه في الإيعاب في شرح العباب [ل/ ٥٣، ٥٤، مخطوطة الأزهر] للإمام ابن حجر الهيتمي.

ثم يزور النبي ﷺ[١] ويكثر من الصلاة والتسليم عليه في طريقه، ويقول: «اللهم افتح علي رحمتك وارزقني في زيارة نبيك محمد ﷺ ما رزقته أوليائك وأهل طاعتك، واغفر لي وارحمني يا خير مسؤول».

وتسن صلاة الاستخارة في كل الأمور[٢]، فيصلي ركعتين من غير الفريضة، فإذا سلم قال: «اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولاأقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر الخير حيث كان، ثم أرضني به يا أرحم الراحمين». فقد كان ﷺ يعلمهم هذا كالسورة من القرآن، ذكره البخاري في صحيحه[٣].

قال النووي[٤]: تحصل بركعتين من الرواتب وبتحية المسجد ونحوها من النوافل، ويكثر من قوله: اللهم خر لي واختر لي، ثم ما انشرح له صدره فعله.

---

(١) قال الشيخ ابن حجر – لله دره – في التحفة [٤/ ١٤٤] مع المنهاج:(و) يسن، بل قيل يجب، وانتصر له، والمنازع في طلبها ضال مضل (زيارة قبر رسول الله ﷺ) لكل أحد، كما بينت ذلك مع أدلتها وآدابها وجميع ما يتعلق بها في كتاب حافل لم أسبق إلى مثله سميته (الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم) وقد صح خبر «من زارني وجبت له شفاعتي». والذي نازع في طلبها هو ابن تيمية رأس المتعصبين ضد صفوة أهل السنة، بل المحقق الهندي الكبير أبو الحسنات اللكنوي عمدة الفقهاء والمحدثين رحمه الله صرح بأن ابن تيمية أنكر مشروعية الزيارة نفسها؛ بله طلبها بشد الرحال، وهو يقول في إبراز الغي الواقع في شفاء العي [١٠٠]: «وأول من خرق الإجماع فيه، وأتى بشيء لم يسبق إليه عالم قبله هو ابن تيمية؛ فإنه جعل نفس زيارة القبر النبوي أيضا غير مشروعة، وكثير من أتباعه وإن أنكروا صحة هذا القول منه ....لكن معاينة «الصارم» لتلميذه جعلني على يقين من إنكاره نفس الشرعية، كما لا يخفى على من طالعه».

(٢) انظر لصلاة الاستخارة: الإحياء: ١/ ٧٦٦، ٧٦٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في بابين؛ باب ما جاء في التطوع، وباب الدعاء عند الاستخارة، عن جابر بن عبد الله: ٤/ ٢٠٧.

(٤) في الأذكار: ١١٠.

وتسن صلوة الرغائب والبراءة[1]، كما ذكره الإمام الغزالي في «الإحياء» وصلوة الحفظ المشهورة المذكورة في «الإحياء».

[آداب الدعـاء]

وأختم هذا الباب بآداب الدعاء لتحصل الإجابة، وهي أن يكون الداعي على طهارة، وأن يفتتحه ويختمه بحمد الله تعالى والثناء عليه سبحانه، والصلوة على رسولهﷺ وعلى سائر النبيين وآلهم ﷺ أجمعين، وأن يستقبل القبلة إن أمكنه ويكرر الدعاء ثلاثا فأكثر، وأن يجزم بالطلب ولا يقول اغفر لي إن شئت ونحوه، ولا يستبطئ الإجابة، وقد قال ﷺ: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي»[2]. ويروى أن بين قولي موسى وهارون عليهما السلام: ﴿ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ [يونس/ ٨٨] الآية، وبين قوله تعالى: ﴿ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا ﴾ [يونس/ ٨٩].

وأنشد بعضهم:

أتهـــزأ بالـــدعـاء وتـزدريــــــه ‏ ‏ ‏ ‏ ومـــا يدريك مـــا فعـــل الدعاء
سهـــام الليـــل لاتخطـــي ولكـــن ‏ ‏ ‏ ‏ لهـــا أمـــد وللأمـــد انقضــــاء

وأن يقتصر على الدعوات المأثورة وهي مشهورة، ولا يتكلف السجع، ويكون صوته بين المخافة والجهر متضرعا خاشعا، ويرد المظالم والديون إن قدر عليها، ويتوب إلى الله تعالى، ويستغفره، ويكون مطعمه وملبسه وكل ما معه حلالا، فقد ذكر ﷺ: الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه وملبسه حرام وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك».

---

(١) هذه الصلاة مختلف فيها بين العلماء، منهم من استحسنها كالإمام الغزالي في الإحياء [١/ ٧٥٠-٧٥٢]، ومنهم من عدها من البدع المنكرة، كالإمام النووي في المجموع وابن حجر الهيتمي في الفتح المبين بشرح الأربعين [٢٢٥، ٢٢٦].

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ما جاء فيمن يستعجل في دعائه، عن أبي هريرة ﷺ: ٥/ ٤٦٤، حديث رقم (٣٣٨٧) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

ويُجِد في دعائه ويحضر قلبه ، قال النبي ﷺ: أفضل الدعاء ما خرج من القلب بجد واجتهاد، وذلك الذي يسمع ويستجاب وإن قل، وقال: إن الله لا يستجيب دعاء من قلب ساهٍ، وأن يغتنم الأزمان الشريفة كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم عاشوراء، ويوم سبعة وعشرين من رجب، ويوم النصف من شعبان، ويوم العيدين، والأيام المعلومات والمعدودات بعد الحج إلى أيام التشريق، وكيوم الجمعة وليلتها، وليلة النصف من شعبان وليلتي العيدين، والثلث الأخير من الليل ووقت السحر.

وأن يغتنم الأحوال الشريفة، كحال السجود والطواف والصيام ونزول الغيث وإقامة الصلوة، وعقبها وختم القرآن، وحال رقة القلب.

ويغتنم المواضع الشريفة، كالكعبة وعرفات وتحت الميزاب بمكة والمساجد الفاضلة، والمشاهد الكريمة، والمواضع النظيفة والخالية.

وأن يوقن بالإجابة ويصدق رجاءه، قال سفيان بن عيينة: لايمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه؛ فإن الله أجاب شر خلقه إبليس، قال: ﴿رب أنظرني﴾ فقال: ﴿إنك من المنظرين﴾، وأن يرفع يديه كالمغترف بهما معا حتى يرى بياض إبطيه، ولا يجاوز بهما رأسه.

قال ﷺ: «ما من عبد يرفع يديه حتى يبدو إبطه فيسأل الله مسألة إلا أتاها إياه مالم يعجل»، وقال: «إن الله تعالى حي كريم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرتين» أي خاليتين.

قال ابن عباس: «المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك والاستغفار أن تشير بإصبع واحدة، والابتهال أن تمد يديك جميعا هكذا؛ ورفع يديه وجعلهما مما يلي وجهه، ثم يمسح بهما وجهه إذا فرغ ولايمسح غير وجهه من بدنه، ولا يرفع يدا واحدة إلا

لعذر، ولا يرفعهما وهما مستترتان[١]، وإذا دعا لرفع بلاء جعل ظهر كفيه إلى السماء، نص عليه الرافعي[٤] والنواوي وغيرهما، ويختم دعاءه بآمين.

اعلم أن كل ما ذكرته في هذا الباب لا يليق بطالب الدنيا والآخرة أن يجهله؛ بل ينبغي لكل واحد أن يعرفه ويستعمله؛ فإنه سهل الاستعمال كثير الفوائد في الحال والمآل. وقد قال ﷺ: «الدعاء هو العبادة»[٥]، «ليس شيئ أكرم على الله من الدعاء»[٦]، وأن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء؛ فإن الله يحب أن يُسأل، ومن لم يدع الله غضب الله عليه، وقال: «إن الله تعالى يحب الملحين في الدعاء»[٧]، «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء»[٨].

ويروى أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام: اطلب إلى العلف والدقة لشاتك ولا تستحي أن تسألني صغيرا ولا تخف مني بخلا إن سألتني عظيما، فمن سألني مسالة

---

(١) في الأصل: مستتران.

(٤) هو: الإمام أبو القاسم، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل القزويني، المشهور بالرافعي، كتب بخطه أنه منسوب إلى الصحابي رافع بن خَدِيج رضي الله عنه، حامل لواء المذهب ومحرره ومهذبه، فقيه محدث مؤرخ، توفي بقزوين سنة ٦٢٤هـ. له المحرر والشرح الكبير، انظر طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٢٨١-٢٩٤، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ٧٥-٧٧.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، باب الدعاء، عن النعمان بن بشير: ١/ ٥٥١، والترمذي عنه، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء: ٥/ ٤٥٦، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء عن أبي هريرة رضي الله عنه: ٥/ ٤٥٥، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

(٧) هذا الحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن عائشة، حديث رقم (١١٢٠) والشهاب القضاعي في مسنده عنها، حديث رقم (٩٩٥).

(٨) هذا الحديث أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، عن أبي هريرة، حديث رقم (٣٣٠٤)، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، والحاكم في المستدرك، رقم (١٩٥٥) وصححه، والطبراني في مسند الشاميين، رقم (١٩٧٥).

وهو يعلم أني قادر أعطي وأمنع أعطيته مسئلته مع المغفرة، فإن حمدني حين أعطيه وحين أمنعه أسكنته دار الحمادين، وأيما عبد لم يسألني مسألة ثم أعطيته كان أشد عليه عند الحساب، ثم إذا أعطيته ولم يشكر لي عذبته عند الحساب، يا موسى إن أردت أن لا أرد لك أيام الحياة دعوة فادع للعوام كما تدعو للخواص.

وقال ﷺ: «ليسألن أحدكم حاجته ربه كلها، حتى يسأله شسع نعليه إذا انقطع، وحتى يساله الملح»[١]. فقد وردت في هذا أخبار كثيرة يطول الكتاب بذكرها، فإن أردت جميها فاطلبها من «الإحياء»[٢].

* * *

---

(١) هذا الحديث أخرجه الترمذي في سننه، عن ثابت البناني مرسلا، بلفظ قريب من هذا حديث رقم (٣٥٣٧)، انظر أيضا كنز العمال للمتقي الهندي، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م :٢/ ٦٥.

(٢) انظر آداب الدعاء في الإحياء: ٢/ ٣٧٥-٣٩٣.

الباب الثالث

فيما تجتلب به البركة وتزال الردى والهلكة ويورث الوفر وينفي الفقر ويمد العمر ويعظم الأجر ويذهب الوزر

قال الشيخ الإمام المحقق علم الدين الوصابي رحمة الله تعالى عليه: وإنما ترجمته بهذه الترجمة لأني رأيت حب الدنيا قد غلب على القلوب، ودخل كل الناس في هذا الأسلوب، فأحببت أن أورد من العبادة ما يجمع لهم الإفادة في العاجل والآجل، لعل حب الفضائل العاجلة التي ذكرتها، والفوائد الجمة التي بينتها يقوي عزمهم على اعتماد ذلك، واستعمال ما هنالك، فيحصل به خير الدارين وسعادة المحلين، إن شاء الله تعالى.

وذلك أربعون قسما:

القسم الأول تقوى الله وحسن التوكل عليه:

وحقيقة التقوى التحرز بطاعة الله عن عقوبته، والتوكل أن تفوض أمرك إلى الله وأن يثق به قلبك وتطمئن بالتفويض إليه نفسك، وليس من شرط التوكل ترك الكسب والتداوي والاستسلام للمهلكات، وذلك خطأ؛ بل حرام في الشرع، وإذا اعتقدت أنه لا حول ولا قوة إلا بالله فالحول الحركة والقوة القدرة، فإذا كان هذا حالك فأنت متوكل وإن سعيت في أمورك.

القسم الثاني كثرة الاستغفار:

آناء الليل والنهار مع الندم وترك الإصرار وداومْ في صباحك ومسائك سيد الاستغفار؛ وهو «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت»، ومعنى قوله «أبوء» أي أُقِرُّ وأعترف.

القسم الثالث الصلوة:

وإقامتها بالخشوع كما تقدم.

القسم الرابع صلوة الضحى:

لقوله ﷺ ركعتا الضحى تجلب الرزق وتنفي الفقر.

القسم الخامس المواصلة بين المغرب والعشاء:

بالذكر والقراءة والصلوة فله أثر كثير في ذلك، وقال الجوزي في قوله تعالى: ﴿ كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ [الذاريات/ ١٧] أي كانوا يسهرون[إلا] قليلا من الليل، قال أنس: وهو ما بين المغرب والعشاء(١)، وكذا ذكره الواحدي(٤) في قوله: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة/ ١٦] أنه بين فيما بين المغرب والعشاء.

القسم السادس صلوة الوتر وسنة الفجر وسائر الرواتب:

للأخبار الواردة في فضلها في المواظبة عليها، ومن ذلك قيام الليل؛ فإنه رأب الصالحين، وقربة إلى الله، وتكفير للسيئات، ومنهاة عن الإثم، ومطردة للداء عن الجسم.

---

(١) هذا الأثر رواه الإمام الطبري بسنده عن أنس بن مالك في تفسيره جامع البيان: ٢٠/ ١٧٨، ١٧٩، ٢٢/ ٤٠٧، وذكره القرطبي في تفسيره طبعه دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م: ١٧/ ٣٦ وابن كثير في تفسيره: ٤/ ٢٢٣. قال أبو طالب المكي عن هذا التفسير: «وقد أسنده ابن أبي الزياد إلى رسول الله ﷺ...». انظر قوت القلوب مع الهامش: ١/ ٢١٠، ٢١١.

(٤) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحِدِيّ النَّيسابُورِي الشافعي (٠٠٠ - ٤٦٨هـ/ ٠٠٠ - ١٠٧٦م).كان واحد عصره في التفسير، صنف التفاسير الثلاثة «البسيط» و«الوسيط» و«الوجيز». انظرسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٨/ ٣٣٩-٣٤٢، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: ٥/ ١٠٤، طبقات المفسرين للإمام السيوطي، ترجمة رقم (٧٠)، الأعلام للزركلي: ٤/ ٢٥٥، معجم المؤلفين لكحالة: ٧/ ٢٦.

فينبغي أن تعرف أولا ما يعينك على قيام الليل، وهو: قلة الأكل والشرب وأن لا تتعب نفسك في الأعمال التي تضعف بها الأعضاء، وأن لايكون في قلبك من الحقد والبدع ومن فضل هموم الدنيا ومن تشتت الأفكار والأخطار ومن حديث النفس والسلام[١].

وينبغي الاجتهاد في الليالي الفاضلة أكثر من سواها، وهي خمسة عشر ليلة:

(١-٥) أوتار العشر الأخير من رمضان، وفيها ليلة القدر وهي ليلة طلقة لا حارة ولا باردة[٢]، تطلع الشمس صبيحتها بيضاء، ليس لها كثر شعاع، وهي ليلة مباركة لا يحدث فيها داء ولا يرسل فيها شيطان

(٦) وليلة سبعة عشر من رمضان

(٧) وليلة عرفة

(٨) وليلة العيدين

(٩) وأول ليلة من المحرم

(١٠) وليلة عاشوراء منه

(١١) وليلة أول جمعة من رجب

(١٢) وليلة من نصف رجب

(١٣) وليلة سبعة وعشرين من رجب

(١٤) وليلة النصف من شعبان؛ هي ليلة البراءة

(١٥) وليلة الشك.

فهذه الليالي هي مواسم الخيرات [ومرابح] التجارات، فينبغي لكل أحد أن لا يضيع لحظة منها. وأفضل الليل آخره إذا بقي الثلث.

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) في الأصل: بادرة.

القسم السابع الاجتهاد بالطاعة أول النهار:

فإن الله عز وجل يقسم أرزاق عباده ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وذلك من أفضل الأوقات للذكر ونحوه، فلتقليل الكلام فيه وترك النوم واستدامة استقبال القبلة والذكر والقراءة في هذا الوقت أثر كثير وبركة غير قليلة يجده من يواظب عليه. والآثار في ذلك كثرة مشهورة، والله أعلم.

القسم الثامن كثرة الصدقة والسخاء وحسن الإنفاق

القسم التاسع المباكرة في الصدقة وإن قلت:

فإنها تنمي الرزق وترفع العاهات

القسم العاشر البر وصلة الأرحام:

والرفق وحسن الخلق للمرأة والولد والوالد والمملوك والجار. وأما صلة الرحم فهو[1] أن يفعل الإنسان مع أقاربه ما يعد به مواصلا غير منافر ولا مقاطع، فإن لم تقدر على الصلة بالمال أو لم يكونوا محتاجين وصلهم بزيارة وإعانة في أعمالهم إن احتاجوا. وإن كان غائبا عنهم وصلهم بالكتاب وإرسال السلام ولين الكلام ونحو ذلك.

وأما الوالد فإن له حقوقا زائدة ذكرها أبو الليث وغيره، أحدها إطعامه إذا احتاج إليه، الثاني إذا احتاج إلى الكسوة كساه، الثالث إذا احتاج إلى الخدمة خدمه، الرابع إذا دعاه أجابه وحضره، الخامس إذا أمره بأمر غير معصية أطاعه، السادس أن يتكلم معه باللين وخفض الصوت ولا يتكلم معه بالغلظ، السابع والثامن أن لا يدعوه باسمه فيقول يا فلان؛ بل يا أبت أو يا والدي، ولا يستسب له ولا يمشي أمامه ولا يجلس قبله.

---

(١) في الأصل: وهو.

وكذا الشيخ والعالم لا يدعى باسمه[١] ولا يمشي قدامه، وقد روي أن ذلك يورث الفقر. التاسع أن يرضى له ما يرضى لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه، العاشر أن يدعو له بالمغفرة كما يدعو لنفسه. قال بعض التابعين: من دعا لأبويه في كل يوم خمس مرات فقد أدى حقهما، لأن الله تعالى قال ﴿ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمان/ ١٤]، فشكر الله أن يصلي كل يوم خمس مرات، فكذلك شكر الوالدين أن يدعو لهما كل يوم خمس مرات.

وأما الولد فإن له حقوقا زائدة على والده؛ وهو تحسين اسمه وأدبه وتعليمه الكتاب إذا عقل وتزويجه إذا بلغ. وأما حسن الجوار فهو الصبر على الأذى من الجار، وأما المملوك فحقه على السيد أن يشركه في طعامه وكسوته ويعفو عن زلته ولا ينظر إليه بعين الكبر والازدراء ويحسن معاشرته ولا يكلفه فوق طاقته وإن استباعه باعه وأن يعلمه مهم دينه.

وأما الزوجة فيجب على الرجل التسوية بين الزوجتين في الإنفاق والإكساء والقسم، قال ﷺ: «من كانت له امرأتان فمال إلى أحدهما جاء يوم القيامة [و]شقه مائل»[٢].

---

(١) قال الإمام الشيخ ابن حجر في شرح حديث سيدنا جبريل عليه السلام الذي يرويه سيدنا عمر رضي الله عنه، أخذا من نداء جبريل للنبي ﷺ بـ«يا محمد» ما نصه: «وفيه أيضا جواز نداء العالم والكبير باسمه، ولو من المتعلم، ومحله إن لم يعلم كراهته لذلك، ولا كان على سبيل الوضع من قدره؛ لمخالفته ما اعتيد من النداء لأولئك بالألقاب المعظمة». انظر الفتح المبين بشرح الأربعين: ١٤٤.

(٢) هذا الحديث أخرجه أبو داود في سننه، باب في القسم بين النساء، عن أبي هريرة رضي الله عنه: ٢/ ٢٠٨، والنسائي في سننه، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه، عنه، حديث رقم (٣٨٨١) والبيهقي في السنن الكبرى، طبعة دار الفكر: ٧/ ٢٩٧.

القسم الحادي عشر المواظبة على الطهارة:

قال ﷺ: «لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن»[١]، فينبغي لمن قدر أن يكون نهاره كله على الوضوء وينام ليله على الوضوء، فإنه إذا فعل ذلك أحبه الله والحفظة ويكون في أمان الله تعالى.

القسم الثاني عشر الصيام:

قال النبي ﷺ: «[يَقُولُ اللهُ ﷻ] الصوم لي وأنا أجزي به»[٢]، وقال: «لكل شيئ باب وباب العبادة الصوم»، وقال: «نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف»[٣].

وقال: «يا أيها الناس قد أظلكم شهر رمضان شهر عظيم مبارك فيه ليلة القدر هي خير من ألف شهر فرض الله صيامه وجعل قيام ليله تطوعا فمن تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة»[٤].

فاغتنم أيها الطالب شهر البركة لتنجو بإذن الله من الهلكة ويسن فيه زيادة الصدقة والخير والعبادة والذكر والتلاوة والمدارسة؛ وهي أن يقرأ على غيره ويقرأ غيره

---

(١) هذا الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، باب في المحافظة على الوضوء، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، طبعة دار الفكر: ١/ ١٦ وابن حبان في صحيحه، عنه، حديث رقم (١٠٤٣).

(٢) هذا جزء من الحديث المتفق عليه، أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ﴾، عن أبي هريرة، حديث رقم (٦٩٣٨). ومسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، عنه: ٨/ ٢٩.

(٣) هذا الحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، عن ابن أبي أوفى، حديث رقم (٣٧٧٨)، وفيه زيادة «وذنبه مغفور».

(٤) هذا جزء من الحديث الذي أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، عن سلمان الفارسي، حديث رقم (١٧٨٠) والبيهقي في شعب الإيمان، عنه، حديث رقم (٣٤٥٥).

عليه، وتسن المواظبة على صلوة التراويح كل ليلة، **عشرون ركعة، بعشر تسليمات**[1]، بعد صلوة العشاء وسنته.

ويستحب صوم ستة من شوال تتابعا للفرض، وأول خميس من رجب، وصوم يوم عاشوراء، وصوم يوم عرفة. واعلم أن أفضل الأشهر للصوم بعد رمضان شهر الله المحرم ثم شعبان بعده ثم رجب بعدهما ثم ذو القعدة و[ذو]الحجة؛ وهي الأشهر الحرم غير شعبان، ويسن صوم يوم الاثنين والخميس وأيام البيض من كل شهر والصوم من آخر كل شهر وأوله.

والسر في الصوم كف النفس عن الشهوات والمحرمات

(شعـر)

إذا ما المرء صام عن الدنايا فكل شهوره شهر الصيام

ولا تظنن أن الصوم هو ترك المفطرات، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش»، بل تمام الصوم أن يكف الجوارح كلها عما كره الله عنه من الغيبة والنميمة والنظر بالشهوة والنطق بما لا يعني ونحو ذلك من المحرمات، ثم بعد ذلك يفطر على حلال محض ولا يكثر منه بل يأكل أكلته التي كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم، فإنْ جَمَع ما كان يأكل كل ضحوة إلى ما يأكل ليلا لم ينفع بصومه.

واعلم أن في الصوم فوائد جليلة؛ منها إجابة الدعاء ونزول البركة من السماء، وللصائم فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه، ومنها مجاهدة الجوع والعطش، وليس

---

(١) هذا هو الحق الذي لا يصح سواه، وهو المقرر في جميع الكتب الفقهية على جميع المذاهب الفقهية المقبولة، فما ابتدعه أبناء هذا الزمان لا يستند إلى دليل ولا شبهة، ولا يصح أيضا أن يصلي الرجل ثماني ركعات مع الإمام – الذي يصليه ثماني ركعات معتقدا أنه ثماني ركعات – ثم يكملها في بيته؛ لأنه حينئذ متلبس بعبادة فاسدة، والتلبس بعبادة فاسدة حرام. وكل هذا مقرر في كتب الفقه على جميع المذاهب السنية المتبوعة، ومن أراد الزيادة فليطلبها منها.

شيئ أفضل عند الله منهما، قال ﷺ: «أفضلكم عند الله أطولكم جوعا وأكثركم تفكرا، وأبغضكم إلى الله كل نؤوم أكول شروب، وإن الله يباهي الملائكة بمن قل طعمه؛ يقول انظروا إلى عبدي ابتليته بهذه الشهوات الضعيفة الطعام والشراب في الدنيا فتركها، أشهدكم أنه ما من أكلة تركها إلا عوضته عنها درجات في الجنة»، ومنها الاستيلاء على النفس التي صلاحها أصعب شيئ عليه والتمكن من الشهوات وأن لا ينسى البلاء وأهله والتمكن من إيثار الفقراء والتخلص من شر بطنه فلم يفتقر إلى مال كثير فيسقط عنه أكثر هموم الدنيا ويستريح من الطلب والطبخ ومؤنته ومن غسل اليد والخلال وكثرة التردد إلى الخلاء.

ومنها أنه يفيد الصحة فإن كل من قل أكله قل مرضه، وكثرة الأخلاط سبب الأمراض ففي الصيام وتقليل الطعام صحة الأجسام من الأسقام وصحة القلوب من الآثام، والله المستعان [و]على نبيه الصلاة والسلام.

القسم الثالث عشر الاعتكاف:

في المساجد وعمارتها وصيانتها، قال الله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [النور/ ٣٦، ٣٧]، وقال: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ الآية[1] [التوبة/ ١٨]، وقال رسول الله ﷺ: «من آثر جلوسه في المسجد على جلوسه في المنزل أعطاه الله خمس خصال؛ سهل له ضيق المعيشة، وضيق القبر، وأعطاه كتابه بيمينه، وجاز على الصراط كالبرق اللامع، ودخل الجنة مع الأبرار».

---

(١) الآية هكذا ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾.

وقال: «من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة»[١]، ولقد ضمن الله تعالى لمن كانت بيوتهم المساجد بالروح والريحان والإجارة من النيران إلى رضوان الجنان، قوله: ضامن، أي صاحب ضمان في قوله ﷺ: «ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله تعالى حتى يتوفاه فيدخله الجنة أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ»[٢]. وإنما هذه الفضيلة بأن يعظم المساجد، ففي تعظيمها تعظيم الله؛ لأنها بيوت الله، فلا يتكلم فيها بشيء من كلام الدنيا.

والمسجد هو ما وقف للصلوة، مبنيا كان أو غير مبني، ولحائط المسجد من خارجه حرمة المسجد في كل شيء، والله أعلم.

القسم الرابع عشر إكثار الحج والعمرة:

لمن استطاع ولم يضيع به حقا وقد تقدم ذكرهما في الباب الثاني.

القسم الخامس عشر تلاوة القرآن:

في كل حين وأوان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إلى آخر الآية[٣] [فاطر/ ٢٩]، قال ﷺ: «القرآن غنى لا غنى دونه، ولا فقر بعده»[٤]، وقد وردت الأخبار وتواترت الآثار في فضل أهل القرآن، فإنهم أهل الله وخاصته.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل بناء المساجد والحث عليها، عن سيدنا عثمان ﷺ: ٥/ ١٤، والترمذي في سننه، باب ما جاء في فضل بنيان المسجد، عنه: ٢/ ١٣٤، ١٣٥، رقم (٣١٨)، وقال أبو عيسى: حديث حسن صحيح.

(٢) هذا جزء حديث أخرجه أبو داود في سننه، باب فضل الغزو في البحر، عن أبي أمامة الباهلي ﷺ: ٢/ ٣١٥، ٣١٦.

(٣) وهي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ﴾

(٤) هذا الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، عن أنس، حديث رقم (٧٣٧) والبيهقي في شعب الإيمان، عنه، حديث رقم (٢٥٠٧) وأبو يعلى في المسند، عنه، رقم (٢٧١٠).

وظاهر آداب التلاوة عشرة؛ الأول في حال القارئ، وهو أن يكون على الوضوء واقفا على هيئة الأدب والسكون، إما قائما وإما جالسا، مستقبل القبلة، مطرقا رأسه غير متربع ولا متكئ على هيئة التكبر، ويكون جلوسه وحده كجلوسه بين يدي أستاذه، وأفضل الأحوال أن يقرأ في الصلوة قائما، وأن يكون في المسجد، فذلك من أفضل الأعمال.

فإن قرأ على غير وضوء أو كان مضطجعا في الفراش فله أيضا فضيلته، ولكنه دون ذلك.

الثاني في مقدار القراءة

الثالث في وجه القسمة؛ فيقسم القرآن سبعة أحزاب، فقد حزب الصحابة القرآن أحزابا، وروي أن عثمان ﷺ كان يفتتح ليلة الجمعة بالقراءة إلى المائدة، وليلة السبت بالأنعام إلى هود، وليلة الأحد بيوسف إلى مريم، وليلة الاثنين بطه إلى القصص، وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص، وليلة الأربعاء بالزمر إلى سورة الرحمن، ويختم ليلة الخميس[١].

الرابع في تحسين كتابة القرآن

الخامس الترتيل، لأن المقصود من القراءة التفكر، والترتيل معين عليه.

السادس البكاء مع القراءة

السابع مراعات حقوق الآية، فإذا مر بآية سجدة سجد، أو بآية رحمة سأل، وعذاب استعاذ.

الثامن أن يقول في مبتدإ قراءته: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وليقل عند فراغه من كل سورة: صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم، اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه.

---

(١) ذكره المكي في قوت القلوب: ١/ ٣٠٥، ٣٠٦ بسند منقطع.

التاسع الجهر بالقراءة.

والعاشر تحسين القراءة وتزيينها بترديد كل الصوت من غير تمطيط مفْرط يغير النظم. فالتمطيط بالقرآن حرام.

والآداب الباطنة عشرة؛ فهمُ أصل الكلام، ثم التعظيم، ثم حضور القلب، ثم التدبر، ثم التفهم، ثم التخلي عن موانع الفهم، ثم التخصيص، ثم التأثر، ثم الترقي، ثم التبري. فإن أردت تفصيلها وبيانها فاطلب من الإحياء تجدها شافيا[1].

القسم السادس عشر كثرة الصمت وقلة الحديث بما لا يعني:

لأن من صمت نجا، ومن حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه، وهو ما لو ترك لم يفت به ثواب ولم ينجر به ضرر، ومما لايعني حكاية الأسفار وأحوال الأطعمة في البلاد. وآفات اللسان كثيرة؛ الخوض في الباطل، والمراء والجدال، وكثرة المخاصمة، والتشدق بالكلام، وتطلف الفصاحة، والشناعة والفحش، والإخبار بالمعصية وإظهارها، واللعن لحيوان أو جماد أو مسلم، وهو محرم، والسخرية والاستهزاء، وهو حرام، والمواعيد الكاذبة والكذب، وهو أقبح القبائح، والغيبة وهي محرمة.

والغيبة هي كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم بها فيه مما يكره، سواء كان في بدنه، أو في دينه، أو عرضه، أودنياه، أو خَلقه، أو خُلقه، أو والده، أو ولده، أو زوجته، أو خادمه، أو لباسه، أو دابته، أو ماله، أو حركاته، أو في شيئ مما يتعلق به، تلفظت بذلك، أو كتبت، أو أشرت، أو لوَّحت.

وذكر عند النبي ﷺ رجل، فقيل ما أعجزه، فقال: اغتبتموه[2]، وقالت عائشة رضي الله عنها في امرأة خرجت من عندها: ما أطول درعها، فقال رسول الله ﷺ: قد أكلت لحما.

---

(١) انظر أيضا قوت القلوب لأبي طالب المكي: ١/ ٣٠٥-٣٤٨.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت، حديث رقم (٢٠٤).

واعلم أن السكوت على الغيبة حرام، لأن المغتاب والمستمع شريكان في الإثم، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء/ ١٤٠]، يعني في الإثم، فيجب على سامعها ردها وإبطالها، فإن عجز فارق ذلك المكان والمجلس.

والنميمة؛ وهي من الكبائر، وأكثر عذاب القبر من النميمة والبول والخيانة، وهي إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه، سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو غيرهما، وسواء كان الكشف بالقول أو الكتب أو الرمز أو نحوه.

وكلام ذي اللسانين؛ وهو أن يتردد بين المتعادين ويكلم كل واحد بما يوافقه لغير غرض الإصلاح، قال الغزالي: وذلك عين النفاق والامتداح على الوجه بما هو فتنة في دين الممدوح وإظهار الارتفاع والتمييز على الأقران ونحوه، والإفساد والتحريش وسب المسلم وأذاه، وهو حرام، والمن بالعطية، وشهادة الزور، وهي كبيرة، والشِّعر بهجو مسلم أو بما فيه إثم، والافتخار بما هو ردة عن الإسلام – والعياذ بالله – الذي يبيح الدم والمال ويحبط الأعمال.

ومن الكلام ما يكره وما يحرم وما يباح. وأما الذي يكره ويحرم فممنوع كلامه أصلا، وأما المباح فالأولى السكوت عنه أيضا.

ومن آفات اللسان أن يقول: ما شاء الله وشئت، بل يقول: ما شاء الله ثم شئت، ويكره أن يقول: لولا الله وفلان لكان كذا، ولكن ليقل: ثم فلان، بلفظة «ثم».

وينبغي للعالم والمعلم والقاضي والمربي ونحوهم ممن يقتدى به أن يجتنب الأقوال والأفعال التي ظاهرها خلاف الصواب، وإن كان محقا فيها، لأنه إذا فعل ذلك ترتب عليه مفاسد، منها وقوع الناس فيه ونقص اعتقادهم وإساءة ظنهم به، والتوهم بأن ذلك جائز على ظاهره بكل حال، وأمثال ذلك.

فاحفظ لسانك عما ذكرته من الكلام الذي لا يعنيك، وقد قال ﷺ: «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»[(١)]، وقال في «المهذب» و«البيان»: الحدث حدثان؛ حدث الفرج وحدث اللسان، وأشدهما حدث اللسان، وقال في «المهذب»: يستحب أن يتوضأ من الكلام القبيح[(٥)]

فانظر كيف شبهوا ما يخرج من الفم مما لا خير فيه بالنتن الذي يخرج من الفرج. فإن استطعت أن لا تخرج جيفة تؤذي بها الناس فافعل.

واعلم: أنك لاتسلم من هذه الأخطار والآفات إلا بالعزلة وترك الخلطة، فقد بان لك مما قررته وهذبته وأوضحته أن في الصمت جماع كل خير، وحرزا من الشيطان، وأمانا من غضب الرحمن، وتحببا إلى الإخوان، وزيادة في الأرزاق، وهو من آداب الحضرة وتهذيب الأخلاق. ويكره صمت يوم إلى الليل عن الخير، أو بعض يوم بقصده، والله أعلم.

القسم السابع عشر التبكير:

في طلب العلم والرزق واختيار الأيام لقوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»[(٦)]، ويروى في [ ][(٧)].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في حرمة الصلوة، عن معاذ بن جبل، حديث رقم (٢٥٤١)، قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وابن ماجه في سننه، باب كف اللسان في الفتنة، عنه، حديث رقم (٣٩٦٣).

(٥) انظر البيان للعمراني: ١/ ١٩٧.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في التبكير بالتجارة، عن صخر الغامدي ﷺ: ٣/ ٥٠٨، حديث رقم (١٢١٢)، قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(٧) مقدار كلمتين في الأصل لم أستطع قراءته.

القسم الثامن عشر التزوج:

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النور/ ٣٢]، قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالتزويج فإنه يجلب الرزق»، ويروى: «التمسوا الرزق بالنكاح»[١]، وقال: «من ترك النكاح مخافة العيال فليس منا، ويؤكل الله به ملكين يكتبان بين عينيه: يا مضيع سنة الله أبشر بقلة رزق الله».

القسم التاسع عشر إكثار حمد الله وشكره:

قال الله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم/ ٧]، وحقيقة الشكر أن تظهر في قلبك الفرح بالله ونعمته وفضله عليك، ثم تخوض في العمل بموجبه، وذلك بالجوارح والقلب واللسان. أما الجوارح فاستعمالها في طاعة الله، وشكر كل عضو من أعضائك الظاهرة والباطنة إقامتها إلى ما خلقت له.

القسم العشرون إكثار الصلوة والتسليم على النبي ﷺ:

[قال الله تعالى]: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب/ ٥٦]، وقال أُبَيٌّ يا رسول الله: إني أكثر الصلوة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي، قال: ما شئت، قال: الربع، قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير لك، قال: الثلث، قال: ما شت، فإن زدت فهو خير لك، قال: النصف، قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قال: الثلثين، قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قال: فأجعل صلاتي كلها لك، قال: إذا تُكفَى همَّك ويغفر ذنبُك».

---

(١) رواه الثعلبي في تفسيره والديلمي بسند فيه لين عن ابن عباس رفعه لكن له شاهد أخرجه البزار والدارقطني في العلل والحاكم وابن مردويه عن عائشة مرفوعا: تزوجوا النساء فإنهن يأتين بالمال، وقال الدارقطني والبزار: يرويه سلم بن جنادة مرسلا، قال في المقاصد وهو كما قالا. انظر كشف الخفا للعجلوني: ١/ ١٧٧، ١٧٨، حديث رقم (٥٢٨) وفيض القدير للمناوي: ٢/ ١٩٨.

هذا دليل على أن الصلوة على النبي ﷺ أفضل للرجل من الدعاء لنفسه. فأفضل الصلوة على النبي ﷺ أن يقول: «اللهم صل وسلم على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد». ذكره النووي وغيره[١].

وذكر كثير من متأخري أصحابنا أن أفضل الصلاة على النبي ﷺ: (اللهم صل على محمد وعلى آله كلما ذكره الذاكرون وكلما سهى عن الغافلون).

وتجب الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير والجنازة وخطبتي الجمعة، ويسن إكثارها في كل وقت.

ويسن الترضي والترحم على الصحابة فمن تبعهم بإحسان إلى وقتنا، فيقال: على رضي الله عنه أو رحمه الله أونحوه، ومالك والشافعي وأبو حنيفة وأحمد رضي الله عنهم.

القسم الحادي والعشرون الإحسان إلى اليتيم:

وهو من ليس له أب ولا جد، قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾ [الضحى/٩]، وشكى رجل إلى النبي ﷺ قساوة قلبه، فقال: أتحب أن يرق قلبك وتدارك حاجتك، قال: نعم، قال: ارحم اليتيم وامسح برأسه وأطعمه من طعامك، يلين قلبك وتدارك حاجتك[٢].

---

(١) انظر مثلا: الأذكار للإمام النووي: ٦٣، ١٠٦-١٠٨.

(٢) أخرجه أحمد في المسند، عن أبي هريرة، حديث رقم (٧٢٦٠) والبيهقي في السنن الكبرى: ٤/ ٦٠، ٦١ وعبد الرزاق في المصنف: ١١/ ٩٧ باختلاف في اللفظ.

القسم الثاني والعشرون

التيسير على المعسرين وإعانة المسلمين ورحمة المخلوقين ونصر المظلومين:

قال رسول الله ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في مسجد من مساجد الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشِيَتْهُمْ الرحمةُ وذَكَرَهم اللهُ فيمن عنده ومَن بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[1].

القسم الثالث والعشرون بر الضعفاء والغرباء وإكرامهم وإلانة القول معهم:

قال ﷺ: «أكرموا الضعفاء فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم»، وقال موسى عليه السلام: «إلهي أين أطلبك؟ قال: عند المنكسرة قلوبهم لأجلي».

القسم الرابع والعشرون

طلب العلم وإكرام المشايخ والعلماء والتماس بركتهم:

في المواكلة والمجالسة معهم وترك الوقيعة فيهم، قال ﷺ: البركة مع أكابركم، يعني به العلماء والأتقياء، دليله قوله عليه السلام: المشي بين يدي الكبراء من الكبر، ولا يمشي بين يدي الكبير إلا ملعون، قالوا: ومن الكبراء؟، قال: العلماء والصالحون»، قال ﷺ: «من غدا في طلب العلم صلت عليه الملائكة وبورك له في معاشه، ولم ينقص من رزقه وكان عليه مباركا».

وقال: «من طلب العلم تكفل الله برزقه»، وقال: «إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم»، وقال: «أكرموا العلماء فإنهم ورثة الأنبياء، من أكرمهم فقد أكرمني

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، عن أبي هريرة رضي الله عنه: ١٧/ ٢١.

ومن أكرمني فقد أكرم الله، ومن أكرم عالما فقد أكرم سبعين نبيا، ومن أكرم متعلما فقد أكرم سبعين شهيدا، ومن أحب العلم والعلماء لاتكتب له خطيئة أيام حياته، وقد أقام العالم مقام نفسه، فقال: «من زار عالما فقد زارني، ومن صافح عالما فقد صافحني»(١)، وقال: «النظر إلى وجه العالم عبادة والجلوس معه عبادة والأكل معه عبادة»(٢). والأخبار والآثار في فضل العلم والعلماء كثيرة، وقد اختصرناها.

القسم الخامس والعشرون

الاجتماع والإلفة وحسن المدارات والصحبة وما يورث المحبة:

قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران/ ١٠٣]، قال أبو عبيد: عليكم بكتاب الله وترك الفرقة، فإنه أمان لكم وعهد من عذاب الله وعقابه، وقد حض النبي ﷺ في كل الطاعات، وأمر الله باجتماع الناس كل يوم خمس مرات للصلوات وفي كل أسبوع مرة للجمعات وحتم انضمام أهل البلدان المتفرقة للحج في عرفات وندب إلى المشاورة في الأمور المهمات وأمر باجتماع الأمة لإمام واحد حذرا من المشاجرات وتأكيدا للإلفة بين المؤمنين والمؤمنات وحثا على المواصلات، ولقبول طاعة البعض ببركة البعض، رحمة من رب السموات؛ ليقتدي الطالح بالصالح، فيزيد في الطاعات ويقلع عن المحرمات.

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، وفي كشف الخفا للعجلوني (١/ ٢٥٣): «إن لله مدينة تحت العرش من مسك أذفر على بابها ملك ينادي كل يوم ألا من زار عالما فقد زار الرب ومن زار الرب فله الجنة، كذب موضوع كما نقله ابن حجر المكي عن السيوطي، ولينظر ما نقله الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث مسند الفردوس عن أنس بلفظ: إن لله مدينة تحت العرش من مسك أذفر على بابها ملك ينادى كل يوم ألا من زار العلماء فقد زار الأنبياء _ الحديث انتهى».

(٢) وفي كشف الخفا للعجلوني (١/ ٢٥٣): «أورده الديلمي بلا سند عن أنس مرفوعا» ثم حكم عليه قائلا: «ولا يصح شئ من ذلك كله».

وإلى هذه الأسباب أشار ﷺ بقوله: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب»[١]، وقد وردت في هذه الأخبار وتواترت الآثار، واجتمعت الأمة، واتفقت الأئمة أن القيام بحقوق الدين واجب والاجتماع لها فرض لازم، والتعقب لمهمات الدين سنة ماضية من سنن الله، فلا تبدل سنة الله، ولن تجد لسنة الله تبديلا، وفي هذه كفاية لمن له دراية.

فأما [ما] يورث التحاب والمودة الصلاح والزهد والعفو والتواضع والسخاء والهدية والمصافحة والدعاء للمؤمنين وتسوية الصفوف وإفشاء السلام وأمثالها.

القسم السادس والعشرون السلام عند دخول البيت

وإن لم يكن فيه أحد، فيقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

القسم السابع والعشرون المواظبة على الدعاء

الذي من قاله أذهب الله همه وقضى دينه، وهو أن يقول إذا أصبح وأمسى: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل إلى آخره كما تقدم في الأوراد.

القسم الثامن والعشرون تسمية الله تعالى في جميع الأعمال

وتكرار التسمية في كل الأحوال حتى عند دخول الخلاء والوقاع ونحوه، ولا تكره إلا عند الاستنجاء؛ فإن اسمه تعالى دواء نافع مجرب يذهب الداء ويجلب الدواء، به يستنـزل البركات وبه ينجى من الهلكات.

القسم التاسع والعشرون سكن الموضع المعهود بالبركة

وتجنب ما يدعو إلى الهلكة

---

(١) رواه الشهاب القضاعي في مسنده عن النعمان بن بشير، حديث رقم (١٥).

القسم الثلاثون التجارة والسفر لابتغاء الرزق

قال الله تعالى: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦ﴾ [الملك/ ١٥]، قال رسول الله ﷺ: «سافروا تصحبوا وتغنموا»

وأنشدوا:

تغرب عـــن الأوطان في طلب العلى وسـافر ففى الأسفار خمس فـــوائـــد
تفـرج هـــم واكتســـاب معيشـــة وعلـــم وآداب وصحـــبة مـاجد

وقد كان النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وابن عوف وطلحة والزبير وابن مهران وابن سيرين بَزَّازين.

القسم الحادي والثلاثون مما فيه البركة

وينمي المال اتخاذ الغنم، قال ﷺ: الغنم بركة والإبل عز لأهلها

القسم الثاني والثلاثون اتخاذ النخل

فإنها بركة، قال رسول الله ﷺ إن من الشجر شجرة بركته كبركة المسلم، يعني النخلة.

القسم الثالث والثلاثون مما روي أن فيه البركة العسل

وفيه شفاء للناس، قال ﷺ: جعل الله البركة في العسل وفيه شفاء من جميع الأوجاع.

القسم الرابع والثلاثون مما يورث البركة

كيل الطعام وتقويته وحسن التدبير والتقدير، قال ﷺ: كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه، وفي حديث آخر قَوِّتوا طعامكم يبارك لكم فيه.

القسم الخامس والثلاثون التوسعة على العيال

سيما في يوم عاشوراء من وفي الأيام الفاضلة كشهر رمضان وعشر عرفة، قال ﷺ: من وسع على عياله يوما لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه، وقال: من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه السنة كلها، ويروى سائر السنة، قال سفيان: إنا

جربناه خمسين سنة فوجدناه كذلك، فهذا حسن مجرب ينبغي الاعتماد عليه، ومن اغتسل يوم عاشوراء مرتين لم يمرض تلك السنة إلا مرض الموت، ومن اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم ترمد عيناه أبدا، رواه الثعالبي مسندا[١]

القسم السادس والثلاثون الاجتماع على الطعام

وأن يبدأ أفضلهم في السن والأحكام.

القسم السابع والثلاثون إكرام الطعام

ولعق الأصابع واتخاذ الخل والبقل والملح، ومن إكرام الطعام ترك انتظار الإدام واستقباله بالأدب وأكله على السنة وغسل اليدين قبل الأكل وبعده في طشت واحد ومسح العينين ببل اليد ولا ينفضها، والقعود على الرجل اليسرى والبداءة بالملح والختم به، وإن أردت معرفة آداب الأكل فاطلبها من كتاب البركة.

القسم الثامن والثلاثون تسمية الولد محمدا و أحمد وأحب السماء :

قال ﷺ: سم ابنك محمدا يكثر خير بيتك، وقال ﷺ: لايدخل الفقر بيتا فيه اسمي.

القسم التاسع والثلاثون التأدب بالآداب الحسنة:

قال ﷺ: لن يهلك امرأ بعد مشورة، وقال: ما شقي عبد بمشورة، فليكن الإنسان متخلقا بالأخلاق النبوية والسير الحسنة في العبادات والعادات.

القسم الأربعون اجتناب الأشياء التي تورث الهم والفقر:

وهي سب الريح، ومنع الماء والخمير، وكثرة النوم والبغي على الخلق والزنا والخيانة في الكيل والوزن ومخالطة العلماء والفقراء للأمراء والكبراء، والحكم بغير ما

---

(١) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب الحنبلي: ٧٠، إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام لابن حجر الهيتمي: ٣٤٤، الأجوبة العجيبة عن الأسألة الغريبة للشيخ زين الدين المليباري الصغير: ١٤٠-١٤٢.

أنزل الله والحرص على الولاية والإساءة إلى أولياء الله، وقطع الشجرة المنتفع بها[١] في الطرق ونحوها، والسؤال عن ظهر غني[٢] والحرص وكثرة الطمع والذنوب والمعاصي كلها.

ومما ينبغي اجتنابه حرق قشر البصل والثوم والنوم على الوجه وغسل اليدين بالطين والنخالة وفي الإناء الذي أكل فيه، وكنس البيت في الليل وكنسه بالخرق وترك الكناسة في البيت والجلوس على العتبة وهي التي يوطأ عليها، والاتكاء على أحد زوجي الباب، والتوضؤ في المبرز وخياطة الثوب على البدن، وتجفيف الوجه بالثوب وترك اليد على الخاصرة والبول عريانا، والأكل جنبا وإسراع الخروج من المسجد بعد صلوة الفجر.

والبكور إلى السوق وبطؤ الرجوع منه وشراء كسر السائلين ودعاء الشر على الوالدين وعلى الأولاد وعلى الولاة، وترك تخمير الأواني، وإطفاء السراج بالنفس، والرمي بالقملة وهي حية، وغسل القدم باليمين، والبول في الماء الراكد، ولبس السراويل قائما، والتعمم قاعدا، وغسل الجنابة في موضع البول والنجاسة، والأكل بالإصبعين والمشي بين الغنم وبين المرأتين، والحجامة يوم سابع شهر، وكثرة العبث باللحية، وقرع الأسنان، وتشبيك الأصابع حول الركبتين وكثرة تفقيعها ووضع الكف على الأنف، وقطع الظفر بالسن، وكشف العورة في وجه الشمس والقمر، واستقبال القبلة ببول أو غائط، والتثاوب في الصلوة والبزاق على الخلاء والرماد، ووضع اليد على الخد وأنت قاعد بلا وجع.

ومن أعظم ذلك التهاون بالصلوة والتهاون بما سقط على المائدة، وترك التسمية على الطعام، وكثرة الأكل والكذب، ولبس نعل الشمال قبل اليمين، والأكل على الطبق

---

(١) في الأصل: به.

(٢) هكذا في الأصل، ولم يتبين لي معناه.

المقلوب. فكل هذه الخصال تورث الهم والحاجة، فينبغي اجتنابها، ذكر أكثرها الكاشغري[1] في بعض مصنفاته، وبالله التوفيق.

* * *

---

(١) هو الحسين بن على الألمعي الكاشغري الواعظ، قال ابن النجار: كان شيخاً صالحاً متديناً إلا أنه كتب الغرائب وقد ضعفوه واتهموه بالوضع وقال شيرويه الديلمي: عامة حديثه مناكير إسناداً ومتناً لا نعرف لتلك الأحاديث وجهاً وقال السمعاني: قال محمد بن عبد الحميد العبدي المروزي كان الكاشغري يضع الحديث وكان ابنه عبد الغافر ينكر عليه وعاش الحسين بعده عشر سنين وكان يدعى بالفضل، وقال كان بكاء خائفاً تاب على يده خلق كثير وله أكثر من مائة مصنف أكثرها في التصوف، مات بعد سنة أربع وثمانين وأربعمائة (٤٨٤هـ) وساق ابن السمعاني نسبه فقال ابن علي بن خلف بن جبرائيل بن الخليل بن صالح بن محمد أبو عبد الله ويعرف بالفضل وقال شيرويه أيضاً: رأيت له جزءاً جمع فيه أحاديث وسماها جائزة المختار أكثرها مناكير. [لسان الميزان لابن حجر، طبقات المفسرين للسيوطي، الأعلام للزركلي: ٢/٢٤٦].

الباب الرابع

في الأعمال الباطنة

وما ينوط بها من التخلي عن الرذائل البشرية والتحلي بالصفات الملكية، وبتمامها يتم الكتاب، والله الموفق للصواب.

وذلك عشرون خصلة؛ عشرة منها الأخلاق المذمومة يجب على الإنسان أن يتجنبها ويخلي الباطن عنها، فإنها مهلكة، وعشرة منها الأخلاق المحمودة، طلبها فرض وتحصيلها لازم والتحلي بها حتم.

وأما العشرة المذمومة فأولها شره الطعام، وهو من الأمهات، لأن المعدة ينبوع الشهوات، والثاني شره الكلام، وذلك لابد من قطعه، والثالث الغضب، فإنه شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، والرابع الحسد فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، والخامس البخل وحب المال، فإن البخل من المهلكات العظيمة، فإن أصل البخل حب المال، وهو مذموم؛ إذ من لا مال له لايظهر له بخله عند ذكر الله، ويصرف وجه القلب إلى الدنيا، ويحكم علاقته فيها، حتى يثقل عليه الموت الذي فيه لقاء الله تعالى.

السادس الرعونة وحب الجاه، فإنهما يُنبتان النفاق في القلب، قال الله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص/ ٨٣]، فإن حقيقة الجاه ملك القلوب، لتتسخر لذي الجاه على حسب مراده، السابع حب الدنيا، فإنها رأس كل خطيئة، الثامن الكبر، وهو أن يرى نفسه فوق غيره في صفات الكمال، فيحصل فيه نفخة [ ]، والتاسع العجب، وهو استعظام من النفس خصالها التي هي من النعم، وركون إليها، مع نسيان إضافتها إلي المنعم، والأمن من زوالها، العاشر الرياء، وهو طلب المنزلة في قلوب الناس، من العبادات وأعمال الخير.

فهذه عشرة أصول يجب التزكية منها، وتطهير القلب عنها، ليتجلى فيه نور الحق سبحانه، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وأما العشرة المحمودة فالأول التوبة، فإنها مبدأ طريق السالكين، ومفتاح سعادة المريدين، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، وقال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [النور/ ٣١]، وقال ﷺ: «التائب حبيب الله، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له». وحقيقة التوبة الرجوع عن طريق البعد إلى طريق القرب، فإن الإنسان مركب من صفات بهيمية وسبعية وشيطانية وربوبية، ليصدر من البهيمية الشهوة والشره والفجور، ومن السبعية الغضب والحسد والعداوة والبغضاء، ومن الشيطانية المكر والخداع والحيلة، ومن الربوبية الكبر والعزة وحب المدح والاستيلاء. وأصول هذه الأخلاق هذه الأربعة، وقد عجنت في طينة الإنسان عجنا محكما، لا يكاد يتخلص منها، وإنما ينجو من ظلماتها بنور الإيمان المستفاد من العقل والشرع.

والإيمان لا يتم إلا بالتزكية، والتزكية لا تحصل إلا بالرجوع عن طريق البعد إلى القرب، وهو التوبة، فإنها مبدأ كل الأعمال والعبادات.

والثاني الخوف، وهو تألم القلب واحتراقه بسبب وقوع مكروه في الاستقبال، وقد يكون ذلك الخوف من جريان الذنوب، وقد يكون من الله كمعرفة صفاته التي توجب الخوف لا محالة، وهذا أكمل وأتم، لأن من عرف الله خاف بالضرورة.

والثالث الزهد، وهو عزوف النفس عن الدنيا، وانزواءها عنها مع القدرة عليها، واصله العلم والنور الذي يقذف في القلب حتى ينشرح به الصدر، ويتضح فيه أن الآخرة خير وأبقى.

الرابع الصبر، وهو ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى، وهو من خاصية الآدمي، الذي هو المركب من شوب ملكية وبهيمية.

الخامس الشكر، فإنه من/ المقامات العالية التي سبق ذكرها. السادس الإخلاص، وهو الإرادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن المعرفة، وبيانه: أن جميع أعمالك لا

تصح إلا بقدرة وإرادة وعلم، فالعلم يهيج الإرادة، والإرادة باعثة للقدرة، والقدرة خادمة الإرادة بتحريك الأعضاء.

السابع: التوكل، وهو عبارة عن حالة تصدر عن التوحيد، ويظهر أثرها على الأعمال بالمعرفة والحال والعمل. الثامن المحبة، ولها علامات كثيرة، يطول إحصاءها، ومن علاماتها تقديم أمر الله تعالى على هوى النفس، والشوق إلى لقاء الله ﷻ.

التاسع: الرضا بالقضاء، العاشر ذكر الموت، فإنه المطلوب والمقصود لذاته لا لغيره، وإنه عظيم هائل، وما بعد أعظم منه، وأصل الغفلة، ولذلك قال ﷺ لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك فإنك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غدا»، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وهذا آخر ما أوردناه من هذا الكتاب، والله الموفق للصواب، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين، آمين(١).

---

(١) هنا تنتهي الكتاب، وفي آخرها ما يلي: «في الأصل المنقول منه: وقع الفراغ من تنميق هذا الكتاب وقت الظهر يوم الخميس الحادي والعشرين من شهر الله شوال سنة الثالث[ة] والثمانين بعد الألف من الهجرة النبوية، عليه أفضل الصلوة والتحية، بيد الفقير الحقير المعروف بالخطإ والتقصير عبد السلام بن القاضي عبد العزيز بن حسن الكاليكوتي الشافعي عفى الله عنه وعن أسلافه بكرمه وفضله، آمين رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، حسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم».

قائمة المصادر والمراجع

١. أبكار الأفكار في أصول الدين للإمام سيف الدين ، تحقيق دكتور أحمد محمد المهدي، طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، سنة ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م.

٢. الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ﷺ، للإمام النووي، الطبعة الرابعة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة/ مصر.

٣. الأربعين في أصول الدين للإمام فخر الدين الرازي، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، سنة ١٤٠٦ هـ.

٤. أصول الدين للإمام عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، الطبعة الأولى، مطبعة الدولة، إستانبول/ تركيا، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م.

٥. إبراز الغي الواقع في شفاء العي، للإمام أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، تحقيق: صلاح محمد أبو الحاج، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، دار الفتح، عمان/ الأردن.

٦. إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، دار المنهاج، جدة/ السعودية.

٧. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للإمام فخر الدين الرازي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٨. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، طبعة دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.

٩. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ«نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر»، لعبد الحي بن فخر الدين الحسني اللكنوي، دار ابن حزم، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٠. إعلام الساجد بأحكام المساجد، للإمام بدر الدين الزركشي، طبعة وزارة الأوقاف المصرية، ٢٠٠٧م.

١١. الاقتصاد في الاعتقاد للإمام الغزالي، تحقيق: د/ مصطفى عمران، الطبعة الأولى دار البصائر، القاهرة/ مصر ٢٠٠٩م.

١٢. (بداية الهداية، للإمام الغزالي، تحقيق: عبد الحميد محمد درويش، دار صادر، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.)

١٣. (البيان، للإمام العمراني، تحقيق: قاسم محمد النوري، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، دار المنهاج، جدة/ السعودية.) ثم يضبط تسلسل الرقم.

١٤. تبيين كذب المفتري للحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، تحقيق العلامة الكوثري، طبعة المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى.

١٥. تحفة المحتاج بشرح المنهاج، للإمام ابن حجر الهيتمي، طبعة المكتبة التجارية الكبرى، مصر، سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

١٦. تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية، عبد النصير أحمد المليباري، الطبعة الأولى ٢٠١٠م. دار الفتح، عمان- الأردن.

١٧. تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية (الإصدار الثاني)، الطبعة الأولى، دار البصائر، القاهرة/ مصر،١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

١٨. تفسير الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المسمى بجامع البيان عن تأويل آي القرآن، طبعة دار السلام، القاهرة، سنة ٢٠٠٥م.

١٩. حاشية الشيخ محمد بخيت المطيعي على شرح الدردير على الخريدة، طبعة دار البصائر، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٢٠. حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي، د/ جميل أحمد، سلسلة (٤) منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي/ باكستان، توزيع: دار الوفاء، المنصورة/ مصر.

٢١. رزق الأصفياء، للشيخ عبد الرحمن باوا بن محمد المليباري، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، دار المعارف، وادي العرفان/ كودمبزا/ كاليكوت/ الهند.
٢٢. الرسالة التسعينية في الأصول الدينية، للإمام الشيخ صفي الدين الهندي، تحقيق: عبد النصير أحمد المليباري، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م، دار البصائر، القاهرة/ مصر.
٢٣. الرسالة القشيرية للإمام أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري، تحقيق: معروف زريق، طبعة دار الجيل، بيروت/ لبنان، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
٢٤. سنن أبي داود، طبعة دلهي، مصورة دار الكتاب العربي بيروت/ لبنان، بدون تاريخ.
٢٥. سنن الترمذي، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة/ مصر.
٢٦. سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م. مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان.
٢٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، بدون تاريخ.
٢٨. شرح العقائد النسفية للمولى سعد الدين التفتازاني طبعة فرج الله زكي الكردي بمطبعة كردستان العلمية سنة ١٣٢٩ هـ.
٢٩. شرح العلامة الخيالي على القصيدة النونية للمولى خضر بك، تحقيق: عبد النصير أحمد المليباري، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، مكتبة وهبة، القاهرة/ مصر.
٣٠. شرح المواقف للسيد الشريف الجرجاني، طبعة مطبعة السعادة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، مصورة دار البصائر، القاهرة/ مصر عام ٢٠٠٨م.
٣١. صحيح الإمام البخاري، طبعة دار المنار، القاهرة/ مصر ٢٠٠١م.
٣٢. صحيح الإمام مسلم، طبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة/ مصر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٣٣. طبقات الأولياء لسراج الدين ابن الملقن، تحقيق: نور الدين شريبة، الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، مكتبة الخانجي، القاهرة/ مصر.

٣٤. طبقات الشافعية الكبرى للإمام تاج الدين السبكي، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، طبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة بدون تاريخ.

٣٥. طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق: نور الدين شريبة، دار الكتاب العربي، مصر، الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

٣٦. الطبقات الكبرى للإمام الشعراني، تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، مكتبة الآداب، القاهرة/ مصر.

٣٧. غاية المرام في علم الكلام للإمام سيف الدين الآمدي ، تحقيق دكتور حسن محمود عبد اللطيف الشافعي، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٣٨. فتح الجواد بشرح الإرشاد، للشيخ ابن حجر الهيتمي، طبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة/ مصر.

٣٩. فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب، للإمام الشيخ محمد بن قاسم الغزي، تحقيق: أحمد الشاذلي، الطبعة الأولى دار البصائر، القاهرة/ مصر، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٤٠. الفتح المبين بشرح الأربعين، للإمام ابن حجر الهيتمي، تحقيق: أحمد جاسم، قصي محمد، أنور بن أبي بكر، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، دار المنهاج، جدة.

٤١. في التصوف الإسلامي، د/ حسن الشافعي، د/أبو اليزيد العجمي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، دار السلام، القاهرة/ مصر.

٤٢. قواعد التصوف، للشيخ أحمد بن أحمد البرنسي المغربي الشهير ب«الشيخ زروق»، تحقيق: محمود بيروتي، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤، دار البيروتي، دمشق/ سوريا.

٤٣. قوت القلوب في معاملة المحبوب، لأبي طالب محمد بن على بن عطية المكي، تحقيق: د/عبد الحميد مدكور، عامر النجار، طبعة الهيئة المصرية العامة، القاهرة/ مصر، ٢٠٠٧م.
٤٤. كتب مجموعة مع التعليقات المهمة، لأبي محمد القادري الويلتوري المليباري، مكتبة البدرية، كوتكل/ كيرالا/ الهند، بدون تاريخ.
٤٥. كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعجلوني، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، سنة ١٤٠٥ هـ.
٤٦. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة مصطفى ابن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، نشر مكتبة المثنى ببغداد، بدون تاريخ.
٤٧. لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول، للشيخ أبي الحجاج يوسف بن محمد المكلاتي، ت: د.فوقية حسين محمود، طبعة دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٧٧م.
٤٨. مرشد الطلاب إلى الكريم الوهاب، للإمام الشيخ زين الدين بن الشيخ على المعبري المليباري الهندي، طبعة سي. إتش. محمد إيند سنس، رورنغادي/ كيرالا/ الهند.
٤٩. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٠. المنح المكية في شرح الهمزية، للشيخ ابن حجر الهيتمي، تحقيق: أحمد جاسم، بوجمعة مكري، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، دار المنهاج، جدة.
٥١. منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، للإمام الغزالي، تحقيق: د/ محمود مصطفى حلاوي، الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، دار البشائر الإسلامية، بيروت/ لبنان.
٥٢. المنهاج القويم شرح المقدمة الحضرمية، للشيخ ابن حجر الهيتمي، الطبعة الثالثة ١٩٨٧م، مؤسسة علوم القرآن، دمشق – بيروت.
٥٣. النجوم الزاهرة لابن تغري بردي، طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة/ مصر.

٥٤. نهاية الإقدام في علم الكلام للإمام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، طبعة المثني، بغداد – الفرد جيوم.
٥٥. الهوامش على الاقتصاد في الاعتقاد للأستاذ الدكتور محمد عبد الفضيل القوصي، الطبعة الثانية، مكتبة الإيمان، القاهرة، سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.
٥٦. الهوامش على العقيدة النظامية للأستاذ الدكتور محمد عبد الفضيل القوصي، طبعة مكتبة الإيمان، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.
٥٧. الوسيلة إلى الله في القبول مع اقتفاء أثر الرسول ﷺ والسير في منهج الإمام أبي الحسن الشاذلي الجامع لآثار الرسول ﷺ، جمع وترتيب الشيخ عبد الوهاب الشريف بوعافية الحسني، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، دار المنهاج القويم، دمشق/ سوريا.

* * *

فهرس المحتويات

* * *